مِنْ مَلَامِحِ الْعُنْصُرِيَّةِ فِي الْخِطَابِ النَّحْوِيِّ الْقَدِيمِ
الْقِسْمُ الاول
خِطَابَ الْمَرْأَةِ بَيْنَ التَّمْيِيزِ والاقْصاءِ

الأستاذ الدكتور خالد نعيم شناوه
قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة البصرة

المستخلص

لَا شَك أَنَّ مَوْضُوعَةَ اَلْعُنْصُرِيَّةِ اَللُّغَوِيَّةِ فِي اَلْخِطَابِ اَلنَّحْوِيِّ فِي هَذَا اَلْمَوْضِعِ مِنْ اَلْبَحْثِ وَالتَّحْلِيلِ قَائِمَةٌ عَلَى فَرْضِيَّةٍ أَنَّ مَا رُفِضَ مِنْ اِسْتِعْمَالَاتٍ لُغَوِيَّةٍ فَصِيحَةٍ أَوْ لَهْجِيَّةٍ أَوْ آرَاءٍ نَحْوِيَّةٍ وَمَقُولَاتٍ لُغَوِيَّةٍ مَرَدُّهَا إلى مَا يُعْرَفُ بِالِاسْتِهْجَانِ أَوْ اَلْعُنْفِ اَللُّغَوِيِّ اَللَّذَيْنِ أَسْهَمَا فِي وِلَادَةِ اَلْهَيْمَنَةِ اَللُّغَوِيَّةِ أَوْ اَلتَّمْيِيزِ اَللُّغَوِيِّ فِي اَلْخِطَابِ اَلنَّحْوِيِّ ، وَهَذَا مَا تمَثّلَ فِي مَجْمُوعَةِ خِطَابَاتٍ لَمْ يَسْمَحْ بَعْضُ اَلنَّحْوِيِّينَ اَلِاعْتِرَافِ بِهَا ، أَوْ اَلِاعْتِقَادِ بِصِحَّةِ مَا صَدَرَ عَنْ مُسْتَعْمَلِ اَللُّغَةِ قَوْلاً وَاعْتِقَادًا . وَهَذَا اَلْأَمْرُ قَدْ تَأَسَّسَ عَلَى مَقَايِيسَ أَوْجَدَهَا بَعْضُ مَنْ تمَثّلَ خِطَابَهُ بِالْعُنْصُرِيَّةِ اَللُّغَوِيَّةِ ، وَمِنْ هَذِهِ اَلْمَقَايِيسِ اَلْمُقَارِنَةِ وَالْقِيَاسِ وَفْقَ اَلْقِيمَةِ اَلَّتِي يَجْنَحُ إِلَيْهَا اَللُّغَوِيُّ (قِيمَةٌ عُلْيَا فِي قُبَالِ قِيمَةٍ مُتَدَنِّيَةٍ) وَهَذِهِ اَلنَّظْرَةُ قَدْ سَادَتْ فِي اَلْخِطَابِ اَلنَّحْوِيِّ اَلتَّعْلِيمِيِّ وَوُصِفَتْ جُمْلَةٌ مِنْ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ بِأَنَّهَا اِسْتِعْمَالَاتٌ مُتَدَنِّيَةٌ لَيْسَتْ بِذِي قِيمَةٍ لُغَوِيَّةٍ يُمْكِنُ اَلْقِيَاسُ عَلَيْهَا وَالْعَمَلُ بِمَا يَتَرَشَّحُ عَنْهَا مِنْ قَوَاعِدَ ، وَالْأَمْرِ فِي ذا مُتَعَلِّقٍ بِالْقِيمَةِ اَلْمُتَدَنِّيَةِ لِلرَّاوِي اَللُّغَوِيِّ " خطاب المرأة" وَمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ اِسْتِعْمَالٍ لُغَوِيٍّ.

الكلمات المفتاحية: الخطاب ، العنصرية، لسان المرأة ، الاقصاء، المجموعة الخطابة ، عناصرالخطاب

تاريخ الاستلام:٢٩ /٠٨/ ٢٠٢٤ **تاريخ القبول:٢٢ /٠٩/ ٢٠٢٤**

From the features of racism in the ancient grammatical discourse
First part
The discourse of women between discrimination and exclusion

Dr. Khalid Naeem Shnawa
Department of Arabic Language / College of Arts / University of Basra

Abstract

There is no doubt that the topic of linguistic racism in grammatical discourse in this research and analysis is based on the hypothesis that the rejection of certain eloquent or dialectal linguistic usages, grammatical opinions, and linguistic statements is due to what is known as disapproval or linguistic violence. This has contributed to the emergence of linguistic dominance or discrimination within grammatical discourse, reflected in a set of discourses that some grammarians did not allow to be recognized or considered correct based on the language user's expression and belief. This situation is founded on standards established by those who embody linguistic racism, with comparison and measurement based on a value system that favors higher over lower linguistic forms. This perspective has dominated educational grammatical discourse, labeling certain usages as low value, lacking linguistic merit that could serve as a basis for comparison or rule application. This issue particularly relates to the perceived low value of "women's speech" and the linguistic usages derived from it.

Keywords: Discourse, racism, women's tongue, exclusion, group speech, elements of speech.

Received:29/08/2024 **Accepted:22/09/2024**

المقدمة

اِعْتِمَادًا عَلَى مَا صَدَرَ عَنْ مُسْتَعْمِلِي اَللُّغَةِ فِي مُمَارَسَاتِهِمْ اَللُّغَوِيَّةِ اَلْيَوْمِيَّةِ اَلِاجْتِمَاعِيَّةِ ، وَمَا يَقُومُ بِهِ اَللُّغَوِيُّ أَوْ اَلنَّحْوِيُّ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، بِوَصْفِهِ لِتِلْكَ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ اَللُّغَوِيَّةِ (مُفْرَدَةً ومُرَكَّبةً) وَطَرْحِهِ لِآرَائِهِ ، وَتَأْشِيراً مِمَّنْ عُنِيَ بِسَلَامَةِ اَللُّغَةِ وَتَراكِيبِها عَلَى عَدَمِ وُجُودِ تَجَانُسٍ لُغَوِيٍّ بَيْنَ طَرَفَيْ اَلْخِطَابِ في ضوءِ مَقاصِد الخِطابِ القائمةِ على التَوجِيهِ والافهام، وَاسْتِهْجَان مَا صَدَرَ عَنْ أَحَدِهِمَا بِطَرِيقَةِ مَا قد تُفْصِحُ عن رفضٍ غَيْرِ مُبرّرٍ لما تَكلَّم بهِ، وهذا ما يقع في دَائِرةِ الاقْصَاءِ اللَّغُوي الذي يَعْرِفُ بِالْعُنْفِ اَللُّغَوِيّ ؛ سَعْيِنَا إلى بَيَانِ هَذِهِ اَلْهَيْمَنَةِ اَللُّغَوِيَّةِ اَلَّتِي تَتَمَثَّلُ بِرَفْضِ ما رويَّ عن المرأةِ من اَسْتِعْمَالَاتِ لُّغَوِيَّةِ ، وَإِسْكَاتِها ، وَتَصْحِيح مَا صَدَرَ عَنْها وضبطه عَلَى اَلرَّغْمِ مِنْ سَلَامَةِ اَلتَّرْكِيبِ وَاللُّغَةِ لَدَيْها ، بِأَنَّ ثَمَّةَ شَيْئًا خَاطِئًا قَدْ كَانَ منْها .وَمِنْ هُنَا نُؤَشِّرُ ذَلِكَ اَلْعُنْف اَللُّغَوِي اَلَّذِي يَكُونُ مُقَدِّمَةً لِمَفْهُومِ اَلْعُنْصُرِيَّةِ اَللُّغَوِيَّةِ فِي خِطَابِ المَرْأةِ ، أَوْ مَا يُعْرَفُ بِالتَّمْيِيزِ اَللُّغَوِيّ اَلَّذِي أَصْبَحَ حَقِيقَةً وَاقِعَةً فِي اَلْمُدَوَّنَةِ اَلنَّحْوِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ نَتَائِجِهِ رَفْضُ جُمْلَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ اَللُّغَوِيَّةِ اَلَّتِي صَدَرَتْ عَنْ مُسْتَعْمِلِي اَللُّغَةِ ، لِأَنَّ اَلْهَيْمَنَةَ اَللُّغَوِيَّةَ لَمْ تَكُنْ مَحْصُورَةً بِمُسْتَعْمَلِ اَللُّغَة فَحَسْبَ ، بَلْ تَتَعَدَّى إلى اَلنَّحْوِيّ وَاللُّغَوِيّ اَلَّذِي لَا يَكْتَرِثُ لهذا المَروِي الفَصِيح المُسْتَعْمَل! لِذَلِكَ نَجِدُ وَبِفِعْلِ اَلْهَيْمَنَةِ اَللُّغَوِيَّةِ أَوْ اَلتَّمْيِيزِ اَللُّغَوِيّ إِقْصَاءً جُمْلَةٍ مِنْ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ اَللُّغَوِيَّةِ من دَائرةِ الاسْتَشْهَادِ.وَتَأْسِيس لِمَفْهُومِ اَلْهَيْمَنَةِ اَللُّغَوِيَّةِ اَلَّتِي تَمَثَّلَتْ فِي مَعَايِيرِهَا اَلَّتِي عَزَّزَتْ مَفْهُومَ اَلْعُنْصُرِيَّةِ اَللُّغَوِيَّةِ فِي اَلْخِطَابِ اَلنَّحْوِيّ وَأَثَرِهِ فِي اَلْجَمَاعَةِ اَللُّغَوِيَّةِ، ذَهَبْنَا فِي هَذا الاتِّجَاه الذي تَمَثِّل بِعَدَمِ اِحْتِرَامِ اَلْآخَرِ ، وَالسَّمَاع لَهُ ، أَوْ اَلِاعْتِرَافِ بِمَا صَدَرَ عَنْهُ ؛ لِذَلِكَ نَجِدُ كَثِيرًا مِنْ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ اَللُّغَوِيَّةِ لَمْ تَنْدَمِجْ مَعَ مَقُولَاتِ عُلَمَاء اَللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، وَأَصْبَحَتْ تِلْكَ اَلْمَقُولَات وَالنَّقُولَات غَيْر ذَاتِ أَهَمِّيَّةٍ فِي اَلْمُدَوَّنَةِ اَللُّغَوِيَّةِ .

قراءة في مفهوم العنصرية اللغوية:لَا شَكَّ أَنَّ مَوْضُوعَةَ اَلْعُنْصُرِيَّةِ اَللُّغَوِيَّةِ فِي اَلْخِطَابِ اَلنَّحْوِيّ فِي هَذَا اَلْمَوْضِعِ مِنْ اَلْبَحْثِ وَالتَّحْلِيلِ قَائِمَةٌ عَلَى فَرْضِيَّةٍ أَنَّ مَا رُفِضَ مِنْ اِسْتِعْمَالَاتٍ لُغَوِيَّةٍ فَصِيحَةٍ أَوْ لَهْجِيَّةٍ أَوْ آرَاءٍ نَحْوِيَّةٍ وَمَقُولَاتٍ لُغَوِيَّةٍ مَرَدُّهَا إلى مَا يُعْرَفُ بِالِاسْتِهْجَانِ أَوْ اَلْعُنْفِ اَللُّغَوِيّ اَلَّذَيْنِ أَسْهَمَا فِي وِلَادَةِ اَلْهَيْمَنَةِ اَللُّغَوِيَّةِ أَوْ اَلتَّمْيِيزِ اَللُّغَوِيّ فِي اَلْخِطَابِ اَلنَّحْوِيّ ، وَهَذَا مَا تُمَثِّلَ فِي مَجْمُوعَةِ خِطَابَاتٍ لَمْ يَسْمَحْ بَعْضُ اَلنَّحْوِيّينَ اَلِاعْتِرَافِ بِهَا ، أَوْ اَلِاعْتِقَادِ بِصِحَّةِ مَا صَدَرَ عَنْ مُسْتَعْمَلِ اَللُّغَةِ قَوْلاً وَاعْتِقَادًا . وَهَذَا اَلْأَمْرُ قَدْ تَأَسَّسَ عَلَى مَقَايِيسَ أَوْجَدَهَا بَعْضُ مَنْ تمَثِّلَ خِطَابَهُ بِالْعُنْصُرِيَّةِ اَللُّغَوِيَّةِ ، وَمِنْ هَذِهِ اَلْمَقَايِيسِ اَلْمُقَارِنَةُ وَالْقِيَاسُ وَفْقَ اَلْقِيمَةِ اَلَّتِي يَجْنَحُ إِلَيْهَا اَللُّغَوِيُّ (قِيمَةٌ عُلْيَا فِي قُبَالِ قِيمَةٍ مُتَدَنِّيَةٍ) وَهَذِهِ اَلنَّظْرَةُ قَدْ سَادَتْ فِي اَلْخِطَابِ اَلنَّحْوِيّ اَلتَّعْلِيمِيّ وَوُصِفَتْ جُمْلَةٌ مِنْ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ بِأَنَّهَا اِسْتِعْمَالَاتٌ مُتَدَنِّيَةٌ لَيْسَتْ بِذِي قِيمَةٍ لُغَوِيَّةٍ يُمْكِنُ اَلْقِيَاسُ عَلَيْهَا وَالْعَمَلُ بِمَا يَتَرَشَّحُ عَنْهَا مِنْ قَوَاعِدَ ، وَالْأَمْرُ فِي ذا مُتَعَلِّق بِالْقِيمَةِ اَلْمُتَدَنِّيَةِ لِلرَّاوِي اَللُّغَوِيّ وَمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ اِسْتِعْمَالٍ لُغَوِيٍّ ، وَمِثَالُ ذَلِكَ بَعْدَ اَلتَّحْقِيقِ مَا نُقِلَ فِي كِتَابِ خِزَانَةِ اَلْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيّ قوله: ((عُلُوم الْأَدَب سِتَّةٌ اللُّغَةُ وَالصرْفُ والنحوُ والمعاني وَالْبَيَانُ والبديعُ وَالثَّلَاثَةُ الأولى لَا يستشهد عَلَيْهَا إِلَّا بِكَلَام الْعَرَب دون الثَّلَاثَة الْأَخِيرَة فَإِنَّهُ يستشهد فِيهَا بِكَلَام غَيرهم من المولدين لِأَنَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى الْمعَانِي وَلَا فرقَ فِي ذَلِك بَين الْعَرَب وَغَيرهم إِذْ هُوَ أَمرٌ رَاجِعٌ إِلَى الْعقلِ وَلذَلِك قبل من أهل هَذَا الْفَنّ الاستشهاد بِكَلَام البحتري وَأبي تَمام وَأبي الطّيب وهلم جرا))[١]أَيْ أَنَّهُمْ فَرَّقُوا فِي

اَلِاسْتِشْهَادِ بَيْنَ اَلْعَرَبِ وَالْعَرَبِ اَلذِين وصَفُوا بِالْمُوَلَّدِينَ ، وَهَذَا يَشْعُرُ أَنْ تَلَكمَ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ اَلَّتِي صَدَرَتْ عَنْ اَلْعَرَبِ اَلْمُوَلَّدِينَ أَدْنَى مِنْ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ اَلَّتِي كَانَتْ فِي اَللِّسَانِ اَلْعَرَبِيِّ مِنْ اَلْمُتَقَدِّمِينَ ، وَلِذَلِكَ وَجَدْنَا اَللُّغَوِيِّينَ وَالنَّحْوِيِّينَ يَجْعَلُونَ مُصْطَلَحَ " اَلْمُعَاصِرَةِ " حِجَابًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ اَلشُّعَرَاءِ ، وَكَذَلِكَ رَفَضَ بَعْضُ اَلنَّحْوِيِّينَ اَلِاسْتِشْهَادِ بِمَا رُوِيَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ اَلنَّبِيِّ قَالَ صَاحِبُ اَلْخِزَانَةِ: ((فقد جوزه ابْن مَالك وَتَبعهُ الشَّارِح الْمُحَقق فِي ذَلِك وَزَاد عَلَيْهِ بالاحتجاج بِكَلَام أهل الْبَيْت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم وَقد مَنعه ابْن الضائع وَأَبُو حَيَّان))[٢] أَيْ أَنَّهُمْ رَفَضُوا تَدَاوُلَ اَلْحَدِيثِ فِي اَلْمَسَائِلِ اَلنَّحْوِيَّةِ ، أَيْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا إلى تِلْكَ اَلِاسْتِعْمَالَاتِ اَللُّغَوِيَّةِ وَلَمْ يَقُومُوا بِتَقْسِيمِهَا في ضوء اَللُّغَةِ اَلَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا اَلْمَرْءُ ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ اَلْعُنْصُرِيَّةِ اَللُّغَوِيَّةِ اَلْعَلَنِيَّةِ اَلَّتِي يَتِمُّ مِنْ خِلَالِهَا إِخْبَارُنَا بِأَنَّ كَلَامَ هَؤُلَاءِ مَرْغُوبٌ عَنْهُ وَلَا يُمْكِنُ اَلتَّسْلِيمُ لَهُ وَبِهِ ، وَالْأَمْرُ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ هَذَا اَلْحَدِّ مِنْ اَلِاسْتِعْمَالِ اَللُّغَوِيِّ ، بَلْ تَعَدَّاهُ إلى رَفْضِ بِيئَاتٍ لُغَوِيَّةٍ بِعَيْنِهَا مِنْ اَلدَّرْسِ اَللُّغَوِيِّ وَاسْتِبْعَادِها ، كَ لِقَبِيلَةِ (بَأهِلَة) اَلَّتِي قِيلَ فِيهَا أَنَّهَا قَبِيلَةٌ مُنْحَطَّةٌ بَيْنَ اَلْعَرَبِ ،و((يَضْرِبُونَ اَلْأَمْثَالَ بِلُؤْمِهِمْ :

لَا تَنْفَعُ اَلْأَنْسَابُ مِنْ هَاشِمْ . . . إِنَّ كَانَتْ اَلْأَنْفُسُ مِنْ بَأهِلَة !

وَمِنْ نَوَادِرِهِمْ : قِيلَ لِلْأَعْرَابِيِّ : أَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ مِنْ بَأهِلَة ؟ فَقَالَ : لَا وَاَللَّهُ ! قِيلَ : أَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ وَأَنْتَ مِنْ بَأهِلَة ؟ فَقَالَ : بِشَرْط أَنَّ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ اَلْجَنَّةِ أَنِّي بِأَهْلِي !))[٣] وعن سعيد بن سَلْم بنِ قتيبة أبي محمَّد الباهلي البَصْرِيّ قال ((خَرَجَتْ إلى مَكَّةَ وَمَعِي قِبَابٌ ، فَدَخَلْنَا اَلْبَادِيَةَ ، فَمَرَّرَتْ بِأَعْرَابِيٍّ مُحَتِّب عَلَى بَابِ خَيْمَةٍ لَهُ وَهُوَ يَرْمُقُ اَلْقِبَابَ ، فَسَلَّمَتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ اَلْقِبَابِ ؟ قُلْتُ : لِرَجُلٍ مِنْ بَأهِلَة ، فَقَالَ : مَا أَظُنُّ اَللَّهَ يُعْطِي بَأهِلْيَا هَذَا كُلَّهُ . فَلَمَّا رَأَيْتَ إِزْرَاءَهُ عَلَى بَأهِلَة قُلْتُ لَهُ : يَا أَعْرَابِيُّ ، أَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ هَذِهِ اَلْقِبَابِ وَأَنْتَ مِنْ بَأهِلَة ؟ قَالَ : لَا هَا اَللَّهُ ذَا ، فَقُلْتُ : أَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَأهِلَة ؟ فَقَالَ : لَا هَا اَللَّهُ ذَا ، فَقُلْتُ : أَتُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَأهِلَة ؟ فَقَالَ : بِشَرْطٍ ، قَلَّتُ : وَمَا ذَاكَ اَلشَّرْط ؟ قَالَ : لَا يَعْلَمُ أَهْلُ اَلْجَنَّةِ أَنِّي بِأَهْلِي ؟ فَرَمَيْتُ إِلَيْهِ بَصَرَةٍ فِيهَا دَرَاهِمُ ، فَأَخَذَهَا وَقَالَ : لَقَدْ وَافَقَتْ مِنِّي حَاجَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ رَجُلٍ مِنْ بَأهِلَة ، فَقُلْتُ : أَنَا مِنْ بَأهِلَة ، فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ، فَقُلْتُ : قَدْ ذَكَرَتَ مِنْ نَفْسِكَ حَاجَةً تَجِدُهَا ، فَقال : لَا أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى اَللَّهَ وِلْبَاهْلِي عِنْدِي يَد . فَانْصَرَفَتُ ، فَلَمَّا قَدَّمَتُ عَلَى اَلْمَأْمُونْ حَدَّثَتْهُ ، فَضَحِكَ حَتَّى اِسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ ، وَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، مَا أُصَبِّرُكُ . وَأَمَرَ لَي بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ))[٤]وقدر أُرشد القارئَ ابنُ جني حينما يَسْمعُ ما هو عَلى غَير سَمْتِ العَربيةِ من اللغة وفي قوله ما يشعرك بقيمة ما رُويَّ عَنْ حَمْيرٍ بوَصْفِهَا لغةً غَيرَ فَصِيحَةٍ حيث قال: ((مَا يَخْفَى عَلَيْكَ فَيَعْتَرِضُ اَلشَّكُّ عَلَى يَقِينِكَ , وَتَسْقُطَ بِكُلِّ اَللُّغَاتِ ثِقَتُكَ . وَيَكْفِي مِنْ هَذَا مَا تَعَلُّمُهُ مِنْ بَعْد لُغَةِ حَمِيرٍ مِنْ لُغَةِ اِبْنِي نِزَارْ . رَوَيْنَا عَنْ اَلْأَصْمَعِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ اَلْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى مَلِكِ " ظِفَارْ " - وَهِيَ مَدِينَةٌ لَهُمْ يَجِيءُ مِنْهَا اَلْجَزَعُ اَلظَّفَارِي- فَقَالَ لَهُ اَلْمَلِكُ : ثُبْ , وَثْبُ بَالْحَمِيرَة : اِجْلِسْ , فَوَثَبَ اَلرَّجُلُ فَانْدَقَّتْ رَجُلَاهُ , فَضَحِكَ اَلْمَلِكُ وَقَالَ : لَيسْتَ عِنْدَنَا عربية ، مِنْ دَخْلِ ظِفَارْ حُمْر, أَيْ : تَكَلَّمَ بِكَلَامِ حَمِيرٍ . فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ جَازَ جَوَازًا قَرِيبًا كَثِيرًا أَنْ يَدْخُلَ مِنْ هَذِهِ اَللُّغَةِ فِي لُغَتِنَا , وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا فَصَاحَتُنَا, غَيَّرَ أَنَّهَا لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ .))[٥]فَالْعُنْصُرِيَّةُ سُلُوكٌ بَشَرِيٌّ يَقُومُ بِهِ مِنْ يَظُنُّ أَنَّهُ اِرْفَعُ شَأْنًا وَأَعْلَى مُقَامًا مِنْ غَيْرِهِ ، وَيُعْطِي لِنَفْسِهِ حَقَّ اَلْهَيْمَنَةِ وَالْوِصَايَةِ عَلَى اَلْآخَرِ ، وَهَذَا

اَلسُّلُوكُ يَكُونُ فَرْدِيًّا مِنْ شَخْصٍ مَا أَوْ جَمْعِيًّا - تَقُومَ بِهِ جَمَاعَةٌ خَطَابِيَّةٌ - ، مَبْعَثُهُ اَلسُّلْطَةُ اَلَّتِي تَمَكَّنَ هَؤُلَاءِ مِنْ تِلْكَ اَلْمُمَارَسَاتِ ، وَيَتَمَثَّلُ هَذَا اَلسُّلُوك بِوَصْفِهِ مَظْهَرًا عَامًا مِنْ مَظَاهِرِ اَلتَّمْيِيزِ وَالتَّعَصُّبِ فِي اَلْجِنْسِ وَاللُّغَةِ وَالدِّينِ وَالْمَذْهَبِ ، وَالسِّيَاسَةِ [٦].

المرأة من منظور اجتماعي:

قِيلَ إِنَّ اَلْمَرْأَةَ اَلْبَدَوِيَّة فِي اَلْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ تَتَمَتَّعُ بِحَظٍّ وَافِرٍ مِنْ اَلْحُرِّيَّةِ لَمْ تَعْرِفْهُ أُخْتُهَا اَلْحَضَرِيَّةُ ،وَظَلَّتْ كَذَلِكَ فِي اَلْإِسْلَامِ، وَمِنِ امَاراتِ ذَلِكَ مُرَاجَعَةُ الزَّوْجِ لِزَوْجِهَا فَقد رَوِيَّ عَنْ عُمَر بن اَلْخَطَّاب (رَضٌّ) قَالَ((: كُنَّا – مَعْشَرُ قُرَيْشٍ – نُغَلِّبُ اَلنِّسَاء ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى اَلْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغَلُّبِهِمْ نِسَاؤُهُمْ ، فَطَفِقَتْ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ اَلْأَنْصَارِ ، فَصَخَّتُ عَلَى اِمْرَأَتِي فَرَاجَعَتَنِي ، فَأَنْكَرَتُ أَنْ تُرَاجِعَنِيَ ، فَقَالَتُ : وَلَمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعكُ ؟ عَفْوُ اَللَّهِ ، إِنَّ أَزْوَاجَ اَلنَّبِيِّ لِيرَاجَعَنَهُ ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لِتُهَجَّرِهُ اَلْيَوْمَ حَتَّى اَللَّيْلِ)) [٧].وما هذا الحديث الا دليل على انكار مراجعة المرأة الحضرية لزوجها، أَيْ اَلْحَدِيثُ فِي أَمْرِ مَا وَبَيَانِ اَلرَّأْيِ ، فَعَدُّوا ذَلِكَ خُرُوجًا عَلَى اَلْعَادَةِ اَلَّتِي كُنَّ عَلَيْهَا ، وَهَذَا أَمْرٌ غَيرُ مَحْمُودٍ ، لِأَنَّ هُنَاكَ تَتِمَّةٌ لِلْحَدِيثِ اَلَّذِي جِئْنَا بِهِ يَقُولُ عُمْر (رض) : ((فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حفصة. فقلت: أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: نَعَمْ. فَقُلْتُ: أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إلى اللَّيْلِ؟ قَالَت: نَعَمْ. قُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ. أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ. لَا تُرَاجِعِي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تَسْأَلِيه شَيْئًا. وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ. وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَت جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمُ وَأَحَبُّ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكِ (يُرِيدُ عَائِشَةَ))).[٨].نَجِدُ عُمَرَ بن اَلْخَطَّابِ يُنْكِرُ عَلَى اِبْنَتِهِ حَفْصَة مُرَاجَعَة اَلرَّسُولِ (ﷺ) وَيَطْلُبَ مِنْهَا اَلْكَفُّ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِذَا مَا أَرْدَتْ اَلْمُرَاجَعَةُ فَلِتُرَاجِع أَبَاهَا فِي مَا تَشَاءُ ، أَيْ أَنَّهُ قَبْلَ مُرَاجَعَتِهِ وَأَنْكَرَ مُرَاجَعَةَ رَسُولِ اَللَّهِ (ﷺ) لِمَا لَهُ مِنْ اَلْمَنْزِلَةِ وَالْكَرَامَةِ عِنْدَ اَللَّهِ . فَمِنْ حَيْثُ اَلْمَبْدَأُ قَبِلَ اَلْعَرَبُ مُرَاجَعَةَ اَلنِّسَاءِ وَقَبُول مَا يَقِفْنَ عِنْدُهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ لَا يَرْغَبْنَ فِيهِ ، وَفِي ذَلِكَ إِقْرَارٌ لِمَكَانَةِ اَلْمَرْأَةِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ اَلْإِسْلَامِيِّ وَمِنْ قِبَلِهِ فِي اَلْمُجْتَمَعِ اَلْجَاهِلِيِّ اَلَّذِي أَعْطَى لِلْمَرْأَةِ تِلْكَ اَلْمَكَانَةِ فِي بَيَانِ اَلرَّأْيِ وَالنَّقْدِ فِي مَا يَكُونُ مِنْ مَجَالِسِ اَلرُّوَاةِ وَالشُّعَرَاءِ وَالْأُدَبَاءِ وَأَهْلِ اَلْفَضْلِ وَالْعِلْمِ .وَاذَا مَا ذَهَبنَا إلى وَجْهَتْنَا الَّتِي نُحَاوِلُ بَيَانَ أسبابِ إقصاءِ الْمَرْأَةِ فِي مَرَاحِلٍ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ تَارِيخِ الْفِكْرِ اللِّسَانِيِّ الْعَرَبِيِّ، نَجد ثمةَ مُمَارَسَاتٌ لُغَوِيَة اتَسمتْ بخطَابها الذُكُوري الذي تَرفَّعَ عن اسْتعمَالِ لِسَانِ المرأةِ في المُدونَةِ النَحْوية، وَلَعَلَّ ابعاد الْاِسْتِعْمَالِ او السُّلُوكَ اللُّغَوِيَّ(خِطَابَ الْمَرْأَةِ) الْمَبْنِيَّ عَلَى مُمَارَسَاتٍ لُغَوِيَّةٍ أو اِجْتِمَاعِيَّةً، وَرَفضَه لَا يَمُكَّنَّ الرُّكونُ إِلَيْهَا وَالْاِعْتِقَادُ بِهَا عَلَى أَيِّ حَالٍ مِنَ الاحوال، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ عُنْصُرًا غَيْرَ مَقْبُولٍ فِي وَسَطِهَا اللُّغَوِيّ، إِذْ يَدْفَعُ بِهَا إلى أَدَّنَى مُسْتَوَيَاتِ الْهَرَمِ الْاِجْتِمَاعِيّ، لَانَهُم اِعْتَقَدُوا تَشْوِيهَهَا لِلْقُدْرَاتِ التَّوَاصُلِيَّةِ، وَمن ثمَّ رَفَضُوا هُوِيَّتَهَا اللُّغَوِيَّةَ الَّتِي طَالَمَا حَافَظَتْ عَلَى عَدَمِ اِخْتِلَاطِهَا وَجَعَلِهَا عَرْضَةً لِلْمُؤَثِّرَاتِ الْخَارِجِيَّةِ، وَطَالَبَتْ انَّ تَكَوَّنَ فِي قُبَّالِ الاخر، وَفِي طَلَبِ أَسْمَاءِ بِنْتِ يَزِيد بْن السَّكَنِ مِنَ الرَّسُولِ(ﷺ)أَنَّ يَكُونَّ لَهُنَّ مَوْعِدًا فِي تَلَقِّيْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ، دَليلٌ عَلَى إثباتِ هَوَيْتِهَا فِي قِبَالِ الرَّجُلِ، مِنْ حَديثٍ أَبِي سَعِيدُ الْخَدَرِيّ، وَأَصَلُ الْحَديث فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ رَقْمَ(٢٦٣٣) قَالَ((حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، فُضَيْلُ بْن حُسَيْنٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، ذُكْوَانِ، عَنْ أَبِي سَعِيدُ الْخَدَرِيِّ قَالَ: جَاءَتِ اِمْرَأَةٌ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ :

ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَديثِكَ. فَاِجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ.تَعْلَمُنَا مِمَّا عِلَّمِكَ اللهُ. قَالَ " اِجْتَمِعِنَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا". فَاِجْتَمَعِنَّ. فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلّمَهُنَّ مِمَّا عِلّمِهِ اللهُ. ثُمَّ قَالُ " مَا مِنْكُنَّ مِنَ اِمْرَأَةٍ تَقَدُّمِ بَيْنَ يَدِيّهَا، مِنْ وَلَدِهَا، ثَلَاثَةً، إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابَا مِنَ النَّارِ " فَقَالَتِ اِمْرَأَةٌ: اِثْنَيْنِ اِثْنَيْنِ اِثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اِثْنَيْنِ اِثْنَيْنِ اِثْنَيْنِ")) [٩]. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَوْقِفِ الاسلام مِنَ الْمَرْأَةِ فِي التَّعَلُّمِ وَتَحْمِلِ الرِّوَايَةِ، الَّا أَنَّ الْمُجْتَمَعَ الْعَرَبِيَّ ظَلَّ يَقِفُ مِنْهَا مُوَقَّفَ الْمُشَكِّكِ فِي حَدِيثِهَا وَنَشْرِ افكارها حَتَّى تَوَالَدَتْ فِي أذهان الْعَرَبَ عَقَدَةُ الدّونِيَّةِ الَّتِي أسهمت بِشَكْلٍ كَبِيرٍ فِي تَهْمِيشِ سُلُوكِ الْمَرْأَةِ اللُّغَوِيِّ فِي الْمُدَوَّنَةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَقَدْ عَبَّرَ خَيْرُ تَعْبِيرٍ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ شَاعِرِنَا مَعْرُوفَ الرِّصَافِيِّ فِي قَصْيدَتِهِ(هِيَ الْأَخْلَاقُ تُنْبِتُ كَالْنَّبَاتِ) الَّتِي يَقُولُ فِي أُحْدُ مُقَاطِعَهَا:

وَقَالُوا شَرَعَةَ الْإِسْلَامِ تَقْضِي	**بتفضيل الَّذِينَ عَلَى الْلَوَ اتِي**
وَقَالُوا إنَّ مُعَنَّى الْعِلْمِ شَيْءٌ	**تَضَيُّقٌ بِهِ صُدُورُ الْغَانِيَاتِ**
وَقَالُوا الْجَاهِلَاتِ أُعَفُّ نَفْسًا	**عَنِ الْفحْشَا مِنَ الْمُتَعَلّمَاتِ**
لِقَدَّ كَذَبُوا عَلَى الإسلام كَذْبَا	**تُزَوّلُ الشّمُّ مِنْهُ مُزَلزَلات**
أَلَيْسَ الْعِلْمُ فِي الإسلام فَرَضَا	**عَلَى أَبْنَائِهِ وَعَلَى الْبنَّاتِ**
وكانت أُمُّنا فِي الْعِلْمِ بَحْرًا	**تَحُلُّ لِسَائِلِهَا الْمُشَكَّلَاتِ**
وَعَلّمَهَا النَّبِيُّ أَجَلَّ عِلْمٍ	**فكانت مِنْ أَجَلِّ الْعَالَمَاتِ**
لِذَا قَال أَرَجَعُوا أَبَدًا إِلَيْهَا	**بِثُلُثَيْ دَيَّنَكُمْ ذِي الْبَيّنَاتِ** [١٠]

فَظَلَّ هَذَا الْعُرْفُ الْاِجْتِمَاعِيُّ سَائِدًا إلى يُومِنَا هَذَا، حَتَّى أضحى مِنَ الأُطر الْعَامَةِ الَّتِي لَا يَمُكُنَّ انْ يَتَجَاوَزُهَا اللُّغَوِيُّ فِي بَحْثِهِ اللِّسَانِيّ، وَفِي ذَلِكَ اِنْحِرَافٌ عَنِ الْاِعْتِرَافِ بِالتَّنَوُّعِ اللُّغَوِيِّ الَّذِي أُهْمِلَ أحْدُ جَانِبِيَّهُ فِي لُغَةِ الْاِسْتِعْمَالِ، إِذْ عَدَّ هَذَا النُكوصَ وَالْجُنُوحَ عَنْ لِسَانِ الْمَرْأَةِ مُؤَشّرًا خَطِيرًا للإقصاء الَّذِي اِتَّسَعَتْ دَائِرَتُهُ فِي خِطَابِ الْمَرْأَةِ وَالْبَحْثِ فِي لُغَةِ الْاِسْتِعْمَالِ، إِذْ إنَّ اَلْقَارِئَّ لِلتُّرَاثِ اَلنَّحْوِيِّ يَجِدُ اَلْقُدَمَاءَ مِنْ اَلنَّحْوِيّينَ قَدْ اِعْتَمَدُوا اَلتَّعَدُّدِيَّةَ اَللُّغَوِيَّةِ فِي اِتّجَاهَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ ، اَلِاتّجَاهُ اَلْأَوَّلُ يُمَثّلُ اَلتَّعَدُّدِيَّةُ اَلْفَرْدِيَّة لِلُّغَةِ اَلِاسْتِعْمَالَ بِشَكْلٍ أَوْسَعَ مِنْ لُغَةِ اَلْجَمَاعَةِ ، وَهَذَا مُرْتَبِطٌ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بِشَكْلِ اَلْخِطَابِ اَلَّذِي يُمَثّلُ اَلِاتّجَاه اَلْآخَر، إِذْ يَنْسُبُ هَذَا اَلْخِطَاب إلى صَاحِبِهِ ، وَهَذَا لَا يمَنَعْ اَلْقُولْ بِأَنَّهُمْ جَاؤوا عَلَى خِطَابِ اَلْعَامَّةِ اَلْمُوصَفَة بِأُحَادِيَّةِ اَلْجِنْسِ (اَلذُّكُورِيَّ) وعَزَّزوه في مُدوَنَتِهم النَحوِيةِ، وَهَذَا لَا يَعْنِي انَّ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ لَا يَنْتَمُونَ إلى الْمُجْتَمَعَ نَفْسهِ أو إلى الثَّقَافَةِ عَيْنِها، بَلِ الْعَكْس مِنْ ذَلِكَ نَجْدِهِمْ مُتَلَبّسِينَ بِمَرْجِعِيَاتِهِم الثَّقَافِيَّةِ وَالْمُجْتَمَعِيَّةِ، وَيُمْكِنُ أنْ يَكُونَ لَهُم السُّلُوكُ اللُّغَوِيُّ نَفْسُهُ وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ اللُّغَةَ نَفْسُهَا [١١]،فَلِمَاذَا هَذَا الْعُزْلُ والاقصاء!وَلَا نُغَالِي إذا مَا قُلّنَا إنَّ النِّسَاءَ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيّ وَفِي

صَدْرِ الاسلام قَدِ أدركنَ تَحَوَّلَ الْمُمَارَسَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ مِنَ الذات إلى اللِّسَانَ، لِذَلِكَ سَعَتِ الْمَرْأَةُ وَمُنْذُ الْوَهْلَةِ الأُولى والاحساس بِهَذَا التَّحَوُّلِ والاقصاءِ إلى إثبات ذَاتِ الْخِطَابِ مِنْ خِلَالَ التَّرَفُّعِ عَمَّا هُوَ عَامِيٌّ وَمَا يُوصَفُ بِالْمُفْرَدَةِ الشَّعْبِيَّةِ ، وَالذَّهَابِ بِدَلَالَتِهَا إلى المَجَازِ لِتَكَونَ أَكْثَرَ وَقْعًا وَتَأْثِيرًا وَجَمَالًا وَيَكُونُ الْكِلَامُ أَكْثَرَ إيقاعا، وَهَذَا فُسِّرَ بَأَنَّ هَدَفُهَا تَهْذِيبُ السَّمْعِ وابراز نخبوية الْإِخْتِلَافَ.[١٢]لَنَا أنَّ نُدْرِكَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ فِي مَا رَوِيَّ عَنِ النِّسَاءِ الْجَاهِلِيَّاتِ وَالْمُسْلِمَاتِ عَلَى حَدِّ سَوَاءِ الْلَاتِي يَقِعْنَّ فِي دَائِرَةِ الْإِسْتِشْهَادِ مِنْ حَدِيثٍ يُفَصحُ عَنْ طَبِيعَةِ اللُّغَةِ وَفَصَاحَتِهَا، فَهَذِهِ خُلَيْدَةَ بِنْتَ الزِّبْرِقَانِ تُجِيبُ عَلَى مَا سُئِلَتْ عَنْهُ مِنَ الْمُخَبَّلِ السَّعْدِيّ،((فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ: وَمَا تُرِيدُ إلى اِسْمِيّ ؟ قَالَ أُرِيدُ أَنْ أَمدَحَكِ، فَمَا رَأَيْتُ اِمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَكْرَمَ مِنْكَ. قَالَتْ: اِسْمِي رَهْوٌ. قَالَ: تالله مَا رَأَيْتُ اِمْرَأَةً شَرِيفَةً سَمَّيْتْ بِهَذَا الْإِسْمِ غَيْرَكَ. قَالَتْ: أَنْتَ سَمَّيْتني بِهِ.))[١٣]، تَلْحَظُ كَيْفَ اِسْتَعْمَلَتْ حَرْفُ الْجَرّ " إلى " فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ جَعَلَتْهُ مُوَافِقاً لـ " الباء"، وَكَذَلِكَ قَوْلُهَا:" أَنْتُ سَمَّيْتني بِهِ " جَاءَتْ بِهِ عَلَى الأفصح مِنْ فَعَلِ التَّسَمِّيَةَ، قَالَ تَعَالِى: ((وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) سورة ال عمران /٢٦.وَفِي اللُّغَةِ اِسْتَدَلَّ اِبْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجَمْهَرَةِ بِقَوْلِ صَفِيَّةِ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي بَيَانِ دَلَالَاتِ الْجَذْرِ اللُّغَوِيّ " لَبّ " قَالَ((وَلَبَّ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ لَبِيبًا.قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ:

آضَرِبْهُ لِكَيْ يَلُبْ

وَكَيْ يَقُودَ ذَا اللَّجَبْ

وَذَا اللَّجَبِ: يَعْنِي الْجَيْش، وَاللُّبَّ: الْعَقْلُ وَلُبُّ كُلِّ شَيْءٍ: خَالَصُهُ))[١٤]كَذَلِكَ اِسْتَدَلَّ بُقولِ إحدى النِّسَاءِ مِنْ هُذَيْلٍ فِي دَلَالَةِ لَفْظِ " اثعوب " فِي " وَدَمٌ أُثعوب وأُسكوب يُرَادُ بِهِ: مسكوب، قَالَتِ الهُذلية

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ يَتْبَعُهَا مثعنجِرٌمِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ أُثعوبُ [١٥]

وَهَذَا الْإِسْتِدْلَالُ بِقَوْلِ الْمَرْأَةِ فِي تِلْكُمِ الْمَوَاضِعِ لَا يَعْنِي الْإِعْتِرَافُ بِمَكَانَتِهَا الْمَعْرِفِيَّةِ وَمَا صَدَرَ عَنْهَا مِنْ مُمَارَسَاتٍ لُغَوِيَّةٍ مِنَ اللُّغَوِيّينَ وَالنَّحْوِيّينَ، بَلْ حَاجَتُهُم إلى إثباتِ مَا اشُتقَ مِنْ هَذَا الْجَذْرِ اللُّغَوِيّ او ذَاكَ فِي لُغَةِ الْإِسْتِعْمَالِ.وَمَثَّلَ ذَلِكَ اِسْتِدْلَالِهِمُ بِقَوْلِ عَائِشَةِ(رَضَّ) فِي بَيَانِ مِقْدَارِ " النَّشّ " وَهُوَ النِّصْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ الازهري((وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسُلَّمٌ لَمْ يُصْدِقِ اِمْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عُشُرَةَ أُوقيَّة وَنَشًّا. قَالَ أَبُو عَبِيد، قَالَ مُجَاهِدٌ: الأُوقِيَّة أَرْبَعُونَ، وَالنَّشَّ عِشْرُونَ. قُلْتُ: وَتَصْدِيقُهُ مَا حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الرَّبِيعِ عَنِ الشَّافِعِيّ عَنِ الدَرَاوَرْدِيّ، عَنْ يَزِيدُ بْن عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْهَادِي، عَنْ مُحَمَّدِ اِبْنِ إِبْرَاهِيم التِّيمِيَّ، عَنْ أَبِي سَلْمَةِ بْن عَبْدِ الرَّحْمَانِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةً:(كَمَا كَانَ صَدَاقُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسُلَّمٌ ؟ قَالَتْ:(كَانَ صداقهُ لأَزْوَاجه اثْنَتَي عَشرة أُوقِيَّة ونَشّاً) . قَالَت: والنَّشُّ نِصْفُ أُوقِيَّة. ... عَن ابْن الأعرابيّ قَالَ: النَّشّ النِّصْفُ من كلّ شَيْء))[١٦]وَرُوِيَ عَنِ أبي حَاتِمَ رُجُوعِهِ فِي بَيَانِ أصْلِ " حَكَأَ " مَقْصُورًا أم مَمْدُودًا إلى أمّ هَيْثَمٍ، قِيلَ: ((وَقَالَ شمر هُوَ من أحْكأتُ العُقْدَة أَي أحْكَمْتُهَا. وَقَالَ أَبُو حَاتِم قَالَ الأصمعيّ: أهل مكّة يسمون العِظَاءة الحُكَأَة. والجميع الحُكَى، مَقْصُور. قَالَ أَبُو حَاتِم. وَقَالَت أم الْهَيْثَم الحُكاءَة ممدودة مَهْمُوزَة. وَهُوَ كَمَا قَالَت))[١٧]وَلَا يَقِفُ

الامر عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ مِنَ النِّسَاءِ، بَلْ هُنَاكَ مِنْ ثتبتْ فَصَاحَتَهُنَّ وَعُرِفْنَ بِهَا كـ" جِرْوَة بِنْتِ مَرَّةَ التَّمِيمِيَّةِ" الَّتِي لَمْ يُحْدِثْنَا عَنْهَا عُلَمَاءَ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَلَمْ يُستدل بِكِلَامِهَا فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ النَّحْوِ أو غَرِيبَ اللُّغَةِ وَفَصِيحِهَا. قِيلَ((اِحْتَجَمَ مُعَاوِيَةُ بِمَكَّةٍ فَأَمْسَى أَرِقَاَ فَقَال: مَنْ يَقْرُبُ مَنَّا مِنْ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ ؟ فَقَالُوا: جِرْوَةُ بِنْت مَرَّة، مِنْ بُنِيِّ تميم، وكانت مُجَاوِرَةً. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَتْهُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَ: مَرْحَبَا يَا بِنْت مَرَّة، أَرُعْنَاكَ. قَالَتْ: أَيَّ وَاللهَ، لِقَدَّ طَرَقْتَ فِي سَاعَةٍ لَا تَطَرُقُ فِيهَا الطَّيْرُ فِي أَوْكَارِهَا، فَأَرْعَتَ قَلْبِيَّ، وَرِيْعَ صِبْيَانِي، وَأَفْزَعَتَ عَشِيرَتِي، فَتَرَكَتُ بَعْضَهُمْ يَمُوجُونَ فِي بَعْضٍ، يُدِيرُونَ الْكِلَامَ فَرقًّا مِنْكَ وَشَفَقَةَ عَلَيّ. قَالَ: لِيُفْرِخ رَوْعُكَ، وَلْتَطِبْ نَفْسُكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَجْرِي عَلَى مَحَبَّتِكَ، قَالَتْ: أَحْسُن اللهُ بِشَارَتِكَ، وَأَدَامَ لَنَا سَلَامَتكَ. قَالَ لَهَا: إِنِّي احْتَجَمْتُ اللَّيْلَةَ فَأَعْقَبَنِي ذَاكَ أَرَقًا فَأَرْسَلَتُ إِلَيْكَ لِأَسْتَمْتِع بِكِلَامِكَ...))[١٨] نَلْحَظُ مِنْ خِلَالَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أنَّ هُنَاكَ إجماعا عَلَى فَصَاحَتِهَا وَعَدُوِّهَا مِنْ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ.

وَمَثَّل هَذَا الْحَديث فِي الْفَصَاحَةِ قَوْلَ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بِكْرُ رَضِيَّ اللهُ عَنْهُمَا فِي حَرْبِ اِبْنِهَا عَبْدَ اللهِ بْن الزُّبَيْرِ، قِيلَ:((دَخَلَ عَلَيْهَا فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتْلَ فِيهِ فَقَالَ: يَا أُمِّهِ، خَذَلَنِي النَّاسُ حَتَّى أَهْلِيِّ وَوَلَدِيِّ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْيَسِيرَ وَمَنْ لَا دَفْعَ عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِنْ صَبْرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ، وَقَدْ أَعْطَانِي الْقَوْمُ مَا أَرَدْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَمَا رَأْيُكِ ؟ قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَتَدْعُو إِلَيْهِ فَامْضِ عَلَيْهِ فَقَدْ قُتِلَ عَلِيهِ أَصْحَابُكَ، وَلَا تَمَكّن مِنْ رَقَبَتِكَ غِلْمَانَ بُنِّي أُمِّيَّةَ فيتلعبوا بِكَ، وَإِنْ قُلْتَ إِنِّي كُنْتُ عَلَى حَقٍّ فَلَمَّا وَهُنَّ أَصْحَابِيّ ضَعُفَتْ نِيَّتِي لَيْسَ هَذَا فِعْلُ الْأَحْرَارِ، وَلَا فِعْلُ مِنْ فِيهِ خَيْرٌ. كَمْ خُلُودُكَ فِي الدُّنْيَا ؟ الْقَتْلُ أَحْسَنُ مَا نَقْع بِهِ يَا اِبَنِ الزُّبَيْرِ. وَاللهِ لِضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ فِي عِزٍّ أَحُبُّ إِلَيّ مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَوْطٍ فِي ذُلٍّ. قَال لَهَا: هَذَا وَاللهَ رَأْيِيَ الَّذِي قُمْتُ بِهِ دَاعِيَا إِلى اللهِ، وَاللهِ مَا دَعَانِي إِلى الْخُرُوجِ إِلَّا الْغَضَبُ للهِ تَعَالِى، أَنَّ تُهْتُكَ مَحَارِمُهُ. وَلِكَنِّي أَحْبَبْتُ أَنَّ أَطَّلِع رَأْيَكَ فَزَدَتْنِي قُوَّةً وَبَصيرَةً مَعَ قُوتِيِّ وَبَصيرَتِي))[١٩] مِنْ خِلَالِ مَا تَقَدُّمِ نُدْرِك أنَّ خِطَابَ الْمَرْأَةِ لَمْ يَكُنِ تَافِهَا أو غَيْرَ فَعَّالٍ، دُونَ تَفْكِيرٍ، أو أنَّه كَلَامٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَعَنْ لَا شَيْءٍ كَمَا يَصِفُهُ بَعْضُهُمْ، جَاءَ خِطَابُ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ خِطَابًا يَحْمِلُ أفكارا وَمَشَاعِرَ وأمنياتٍ وَكَانَ خِطَابًا مَحْمُودًا لِقَصْرِهِ وَجَزَالَتَهِ وَلِفَصَاحَتَهِ وَإِيجَازَهِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَيْلِ الْمَرْأَةِ إِلى الاطناب.إنَّ الْمُطَّلَعَ عَلَى كُتُبِ التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ لَا يَجِدُ لِكِلَامِ الْمَرْأَةِ فِي كُتُبِ النَّحْوِيِّ أثرا بِالْمُطْلَقِ- بِوَصْفِهِ خَيْرَ مِثَالٍ لِلُغَةِ الْاِسْتِعْمَالِ-، وَلَعَلَّ تَرَفُّعَهُمْ عَنْ لِسَانِ الْمَرْأَةِ واقصائه مِنْ دَائِرَةِ الْاِحْتِجَاجِ مَرَدَّهُ إِلى الْاِخْتِلَافَاتِ الصَّوْتِيَّةِ فِي ادائها الَّتِي تَجْنُحُ بِالْكِلَامِ نَحْوَ الْعَامِيَّةِ، وَانَّ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلَى لِلتَّلَفُّظِ هِي طَرِيقَةُ الرَّجُلِ أو مَا يَكُونُ مُصْطَنِعًا مِنْ بَعْضِ النِّسَاءِ، لَانَّ أصْلَ الْكِلَامِ فِي لِسَانِ الْمَرْأَةِ مَرَدِّهِ إِلى التَّكَلُّفِ وَالنُّطْقِ مِنْ طَرَفِ الشَّفَاةِ وَالتَّصَنُّعِ حِينَمَا تَشَدُّدِ الْمَرْأَةُ عَلَى أنوثتها فَتُوحِي بِالنُّطْقِ الطُّفُولِيِّ [٢٠] ، وَهَذَا التَّبْرِيرُ لَا أساس لَهُ مِنَ الصِّحَّةِ فِي مَا وَجَدْنَاهُ مِمَّنْ رَوَى لَنَا كِلَامَ النِّسَاءِ فِي تِلْكَ العصور السَّالِفَةِ، فَالْمَرْأَةُ لَا يَقُلُ لِسَانُهَا شَأْنًا عَنْ لِسَانِ الرَّجُلِ، أَلَا تَرَى بِنْتَ سَعِيدِ بْن الْمُسَيّبِ- رَضِيَّ اللهُ عَنْهُمَا- لَمَّا أَنَّ دَخَلَ بِهَا زَوْجُهَا و كَانَ مِنْ أحَدِ طَلَبَةِ وَالِدِهَا، فَلَمَّا أَنَّ أَصْبَحَ، أَخَذَ رِدَاءَهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: إِلى أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَقَالَ: إِلى مَجْلِسِ سَعِيدِ أَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ، فَقَالَتْ لَهُ: اِجْلِسْ أَعَلِّمُكَ عِلْمَ سَعِيد))[٢١] وَمِنِ النِّسَاءِ مِنْ كانت تَصَحُّحُ مَنْ يُرِيدُ تَحَمُّلَ رِوَايَةِ الْحَديثِ وَكِلَامُهَا لَا يَخْتَلِفُ عَنْ كِلَامِ الرَّجُلِ وَلَا تَجْنُحُ نَحْوَ الْمُسْتَوَى الْعَامِيِّ، بَلْ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ، مَا رَوِيَّ((عَنِ الْإِمَامِ مَالِك- رَحِمَهُ اللهُ- حِينَ كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ « الْمُوَطَّأَ » فَانْ لَحْنَ الْقَارِئُ فِي حَرْفٍ أَوْ زَادَ أَوْ نَقْصَ تَدُقُّ اِبْنَتُهُ الْبَابَ، فَيَقُولُ أَبُوهَا لِلْقَارِئِ: اِرْجِعْ فَالْغَلَطُ مَعَكَ، فَيَرْجِعُ الْقَارِئُ فَيَجِدُ الْغَلَطَ)) [٢٢] وَكَذَلِكَ مَا حُكِيَ عَنْ

أَشْهَبِ أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسُّلَامِ وَ أَنَّهُ اِشْتَرَى خُضْرَةً مِنْ جَارِيَةٍ، وَكَانُوا لَا يَبِيعُونَ الْخُضْرَةَ إِلَّا بِالْخُبْزِ، فَقَالَ لَهَا: إذاً كَانَ عَشِيَّةُ حِينَ يَأْتِينَا الْخُبْزُ، فَأْتينا نُعْطِكَ الثَّمَنَ ؛ فَقَالَتْ: ذَلِكَ لَا يَجُوزُ، فَقَال لَهَا: وَلِمَ ؟ فَقَالَتْ: لِأَنَّ بِيعَ طَعَامٍ بِطَعَامٍ غَيْرِ يَدٍ بِيَدٍ. فَسَأَلَ عَنِ الْجَارِيَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جَارِيَةُ بَنَت مَالِك بْن أُنْسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى [٢٣] فَهِي تُرِيدُ أَنَّ تَقَولَ لَا يَكُون ذَلِكَ إلَا مُنَاجَزَةً يَدًا بِيَدٍ، وَهَذَا الْقَوْلُ بَابٌ يَطْرُدُ فِي الْحَالِ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْكِفَايَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالتَّوَاصُلِيَّةِ للمرأَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَرُبَّمَا تَكون فِي مُسْتَوَى أعلى مِنَ الرَّجُلِ، لاسِيَّمَا فِي التَّعْبِيرِ الشِّفَاهِيِّ وَتَحْمِلِ الرِّوَايَةِ، فَقَدْ كانت الْمَرْأَةُ عَلَى قَدْرِ عَالٍ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ والاثر، نَقُلْ عَنْ ((جُوَيْرِيَةُ بنُ أَسْمَاءَ: عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيْدٍ: أَنَّ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ أَرْسَلَ إلى عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَجُلاً وَهُوَ قَائِمٌ يَخْطُبُ: أَنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ إلى أَمْرِ النَّاسِ، أَيِ ادْعُ إلى نَفْسِكَ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! إِنَّهُ لَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ أَحَدٌ بَعْدَ عُمَرَ إلاَّ لاَمَهُ النَّاسُ))[٢٤] وهذه أُمُّ بَكْرٍ، تروي عَنْ أَبِيْهَا المِسْوَرِ إذ قَالَ: ((لَمَّا وَلِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ الشُّورَى كَانَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ يَلِيَه، فَإِنْ تَرَكَ، فَسَعْدٌ، فَلَحِقَنِي عَمْرُو بنُ العَاصِ، فَقَالَ: مَا ظَنُّ خَالِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِاللهِ إِنْ وَلَّى هَذَا الأَمْرَ أَحَداً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ؟ فَأَتَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَاللهِ لأَنْ تُؤخَذُ مِدْيَةٌ، فَتُوْضَعُ فِي حَلْقِي، ثُمَّ يُنْفَذُ بِهَا إلى الجَانِبِ الآخَرِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ))[٢٥]، وَالْمُحَقِّقُ لِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حَيْثُ مُسْتَوَى الْخَطَّابِ، يَجِدُهُ مُطَابِقًا لَمَّا يَصْدُرُ عَنِ الرَّاوِي الرَّجِلِ او رُبَّمَا أَكْثُر امانةٍ فِي نَقَلِ الْحَدِيثِ أو الاثرِ، وَهَذَا الْفِعْلُ الْكَلَامِيّ فِي مُدَوَّنَةِ الْحَدِيثِ يَأْتِي عَلَى اقصاء فَكُرَةَ الثَّرْثَرَةِ الَّتِي صَاحَبَتْ كَلَامَ النِّسَاءِ فِي مَنْ يَظُنُّ بِذَلِكَ، وَيَصِفُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُنَّ بِالشَّرِّ.وَيَتَكَرَّرُ حَدِيثُ أمَّ بَكَرٍ سَمَاعًا عَنِ أبيها إِذْ قَالَتْ: ((وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: حَدَّثَتْنَا أُمُّ عُمَرٍ ابْنَةُ حَسَّانٍ، عَنِ أَبِيْهَا، قَالَ: دَخَلْتُ المَسْجَدَ، فَإِذَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى المِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُوْلُ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ عُثْمَانَ كَمَا قَالَ اللهُ: " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ " [الأَعرَافُ: ٤٣] وَ [الحِجْرُ: ٤٧]))[٢٦]، وَنَلْحَظُ اِصْلَ الْحَدِيثِ رِوَايَةً عَنِ ام عُمَرٍ عَنِ أبيها، وَفِي هَذَا الشَّكْلِ الْكِلَامِيّ نَجِدُ الْمَرْأَةَ لَمْ تُخْرِجْ عَنْهُ بِوَصْفِهِ نَوْعًا خِطَابيا لَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرَ او الْمَيْلَ إلى افساده عَنْ طَرِيقِ إعادة التَّعْبِيرِ الَّذِي يَتَمَثَّلُ بِعَادَاتِ الْمَرْأَةِ اللَّفْظِيَّةِ الْمَنْزِلِيَّةِ، حَيْثُ تَرَاهُنَّ يَذْهَبْنَ إلى اسْلُوبَهِنَّ الخَاصِ.

المرأة بوصفها أقلية :

إنّ الْمُطَّلِع عَلَى كُتُبِ التُّرَاثِ اللُّغَوِيّ يَجِدُ لِسَانُ الْمَرْأَةِ فِيهِ قَدْ يُصَنّفُ فِي بَابِ الاقَلِيةِ الْاِجْتِمَاعِيَّةَ كَأَيّ جَمَاعَةِ لُغَوِيَّةِ، لَمْ يَلْتَفِتِ إِلَيْهَا فِي مَرَاحِلِ ضَبْطِ لُغَةِ الْاِسْتِعْمَالِ، وَعَدَّ مَا صَدَرَ عَنْ بَعْضُهُنَّ بَأَنَّهُ سُلُوكٌ لَغَوِيٌّ فَرَدِّيٌّ لَا يُمْكِنُ الْعَمَل بِهِ بِوَصْفِهِ نَمُوذَجًا لُغَوِيًّا يَنْتَمِي إلى الْمَجْمُوعَةِ الْخِطَابِيَّةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ رِوَايَتِهِ اِبْتِدَاءً عَنِ الْخَلِيلِ بنَ اِحْمَدِ الْفَرَاهِيدِيُّ مَنْسُوبًا وَغَيْرَ مَنْسُوبٍ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يُمْكِنُ أنْ نَصِفَ هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي قَامَ بِهِ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْخَلِيلِ بْن أحْمَدْ بِأَنَّهُ مَوْقِفُ عُنْصُرِيُّ ازاء لِسَانَ الْمَرْأَةِ، وَهَذَا لَا يَعْنِي أنَّ الْخَلِيلَ غَيْرُ مُشَارِكٍ فِي هَذَا الْفِعْلِ، فَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْبَحْثِ نَبْحَثُ عَنْ لِسَانِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي يَصِفُهَا دُونَ التَّعْرِيفِ بِمَا كانت تَقُولُ !قال الخليل بن أحمد : ((وكان في الجاهلية امرأةٌ تَقومُ في سوق عكاظ فتُنْشد الأقوالَ وتضرب الأمثالَ وتُخْجِل الرجالَ))[٢٧] لَمْ يَصِلْنَا مِنَ أقوالها شَيْءٌ وَلَمْ يُنْسَب لَهَا مَثْلُ، ولم نَعْرف مَنْ هِيَ!

وَفِي مَوْضِعِ اخر نَجِدُ الْخَلِيلَ قَدِ اِعْتَمَدَ قَوْلَ الْخَنْسَاءِ فِي تِبْيَانِ بَعْضِ دَلَالَةِ الالفاظ، إِذْ قَال: ((وَالْعَجُولُ مِنَ الْإِبِلِ الْوَالِهِ الَّتِي فَقدْتْ وَلَدَهَا، وَيَجْمَعُ عَلَى عُجُلٍ. قَالَتِ الْخَنْسَاءُ:

فما عَجولٌ على بَوٍّ تُطيفُ به قد ساعدتها على التَّحنان أظآر))[٢٨]

وَاِعْتَمَدَ الْخَلِيلُ بْن أحْمَد قَوْلَ الْخَنْسَاءِ فِي دَلَالَةِ صُرِّيّ عَلَى الدَّمْعِ إذ قَالَ:((صري: صَرِيَ الماءُ فهو صَرٍ. والصَّرَى: الدَّمْعُ، واللَّبَن، وهو أنْ يجتمع فلا يجري. وفي اللَّبَن أن يُتْرَكَ حتى يفسُدَ طعمه، وتقول: شَرِبتُ لَبَناً صَرىً، قالت الخنساء:

فلم أملِك غَداةَ نَعِيّ صَخْرٍ سَو ابقَ عَبْرةٍ حَلَبَتْ صَراها)) [٢٩]

وَمِثْلُهُ فِي الْاِعْتِمَادِ عَلَى قَوْلِ الْخَنْسَاءِ فِي إثبات الْمُعَنَّى قَوْلَهُ: ((والصِّغَرُ: مصدر الصَّغير في القَدْر. واصْغَرَتِ النّاقةُ وأكبرتْ، والإصغارُ حنينها الخَفيضُ، والإكبار حنينُها الرفيع قالت الخنساء:

حنين والهة ضَلَّتْ أليفتَها لها حَنينانِ إصغارٌ وإكبارُ))[٣٠]

وَمِثْلُهُ فِي خَوِيّ قَالٍ: ((وخَوَتِ الدّارُ: باد أهلها، وهي قائمةٌ بلا عامرٍ، قالت الخنساء:

كَانَ أَبو حِسَّانِ عَرْشَا خَوَى مِمَّا بنَاهِ الدَّهْر دَانٍ ظِلِّيلِ)) [٣١]

ومثله في الاستدلال على قمطر بالدفن قال: ((وتقول: اقْمَطَرَّت عليه الحجارة، أي: تراكمت قالت الخنساء

في جَوْفِ لحد مقيم قد تضمنه في رمسه مُقْمِطرّاتٌ وأحجار))[٣٢]

وَمِنْ حَديثِ النِّسَاءِ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ مَا اِسْتَدَلَّ بِهِ من قول لِاِمْرَأَةِ مَجْهُولَةِ لَا نَعْلَمُ مِنْ هِي لبَيانِ حَالَ الضَعِيفِ مِن الرِّجَالِ، إذْ قَالَ فِي دَلَالَةِ لَفْظِ "فَنَخَ": ((الفَنيخُ: الرَّخْو والضَّعيفُ. ويقال للشيخ: حوقل فنيخ، قالت أعرابية:

ما لي وللشيوخ يَمْشُونَنَ كالفروخِ))[٣٣]

تُرِيدُ أَنَّهَ ضَعِيفٌ فِي مَشْيَتِهِ كَفَرُوخِ الطَّائِرِ.وَفِي مَوْضِعٍ آخرَ مِنَ الْعَيْنِ اِسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ إحداهن تَعَرُّفٌ بـ لَيْلَى، عَلَّهَا لَيْلَى الْأَخْيِلِيَّةِ قَالَ: ((وأرْض مَحْواةٌ: كثيرةُ الحيّات، جْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ. وَالْحَيَاءُ- مَمْدُودٌ: مِنَ الْاِسْتِحْيَاءِ، رَجُلٌ حَيِيٌّ بوزن فعيل، و اِمْرَأَةُ حَيِيَّةٌ بِوَزْنِ فَعَيِّلَةٍ. قَالَتْ لَيْلَى:

وأحيَى حياءً من فتاة حِيّيةٍ وأشجع من ليثٍ بخَفّانَ خادِرِ العين))[٣٤]

وَتُكَرِّرُ هَذَا الامرُ فِي مَوْضِعٍ آخرَ مِنَ الْاِسْتِشْهَادِ إِذْ قَالٍ: ((زعم: زَعَمَ يَزْعُمُ زَعْماً وزُعْماً إذا شك في قوله، فإذا قلت ذَكَرَ فهو أحرى إلى الصواب، وكذا تفسير هذه الآية ﴿**هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ** ﴾ سورة الانعام /١٣٦، ويقرأ بزُعْمهم، أي: بقولهم الكذب. وزعيمُ القوم: سيّدُهُمْ ورأسُهُمُ الذي يتكلم عنهمْ. زَعُمَ يَزْعُمُ زَعامةً، أي: صار لهم زعيما سيدا. قالت ليلى

حَتَّى إِذَا رَفْعَ اللِّوَاءَ رَأَيْتُهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعيمًا)) [٣٥]

وَلَا نَعْلَمُ مِنْ هِي لَيْلَى ؟ عَلَّهَا لَيْلَى بِنْت مِرْدَاسٍ، أم لَيْلَى الْأَخْيِلِيَّةِ ؟ وَبَعْدَ التَّثَبُّتِ مِنَ النَّصِّ اعلاه تَبَيُّنٌ انها لَيْلَى الاخيلية.

وَمِنْ ذوات النِّسَاءِ الْلَاتِي اِسْتَشْهَدَ بِكِلَاَمِهِنَّ ابْنَتُ هَاشِمَ بْن عَبْدِ مَنَافٍ وَهِي خَالِدَةُ بِنْتِ هَاشِمِ شَاعِرة جاهلية من شواعِر العرب وحَكيمة من حَكيماتهم، إذ قال : ((وهاشمٌ أبو عبد المُطّلب جدّ النبي صلى الله عليه وعلى آله، أوّل من ثَرَدَ الثَّريدَ وهشمه فسمّي به. قالت ابنته:

عمرو العلا هشم الثّريد لقومه ورجالُ مكّة مُسْنِتون عجافُ))[٣٦]

وَاذَا مَا ذَهَبنَا إلى كِتَابِ سِيبَوَيْهِ وَبَحْثَنَا عمَّا رُوِيَ عَنِ الْمَرْأَةِ فِي كِتَابِهِ لَمْ نَجِدْ سِوَى الْخَنْسَاءَ وَ صَفِيَّة بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، إِذِ اِسْتَدَلَّ بِكِلَاَمِهِمَا عَلَى مُوضِعِينَ لَيْسَا بِأَصْلَيْنِ، فَقَدِ اِسْتَدَلَ بِكِلَاَمِ الْخَنْسَاءِ فِي بَابِ مَا يَنْتَصِبُ فِيهِ الْمَصْدَرَ، لَكِنَّهُ عَدَلَ عَنِ الاصل وَيُمْكِنُ الرَّفْعُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى سَعَةِ الْكِلَاَمِ وَهَذَا لَيْسَ بِالْأُصُلِ عِنْدَهُمْ قَالَ: ((وإِنْ شئتَ رفعت هذا كلَّه فجعلتَ الآخِرَ هو الأوّلُ، فجاز على سعة الكلام من ذلك قولُ الخنساء:

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكرتْ فإنَّما هى إقبالٌ وإدبارُ

فجعلها الإقبالَ والإدبارَ، فجاز على سعة الكلام، كقولك: نهارُك صائمٌ وليلك قائمٌ.))[٣٧]اما قَوْلُ صَفِيَّة فَقَدْ تَمَثَّلَ فِي- بَابِ آخِر مِنْ أَبْوَابِ أَوْ- إِذَّ قَالَ:((وَتَقُولُ: أَزِيدًا أَوْ عُمَرَا رَأَيْتُ أَمْ بَشَرًا، وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تُرِدْ أَنَّ تَجْعَلَ عُمَرَا عَدِيلًا لِزَيْدٍ حَتَّى يَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ أَيُّهُمَا، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ حَشْوًا، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: أَأَحَدُّ هَذَيْنِ رَأَيْتُ أَمْ بَشَرًا.وَمَثَّلَ ذَلِكَ قَوْلِ صَفِيَّةِ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ:

كيف رأيت زبرا أأقطاً أو تَمْرا أم قرشيًّا صَقْرَا

وَذَلِكَ أَنَّهَا لَمْ تُرِدْ أَنَّ تَجْعَلَ لِتَمْرٍ عَدِيلًا لِلْأَقِطِ ؛ لِأَنَّ المسؤول عِنْدَهَا لَمْ يَكُنِ عِنْدَهَا مِمَّنْ قَالَ: هُوَ إِمَّا تَمْرٌ وَإِمَّا أَقِطٌ وَإِمَّا قِرْشِيٌّ، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ: أَهُوَ طَعَامٌ أَمْ قِرْشِيٌّ، فَكَأَنَّهَا قَالَتْ: أَشُيِّئًا مِنْ هَذَيْنِ الشيئين رَأَيْتُهُ أَمْ قُرَشِيًّا))[٣٨]وَاذَا مَا ذَهَبنَا إلى أبي الْعَبَّاسَ يَزِيد الْمَعْرُوف بِالْمُبَرِّدِ فَلَمْ نَجِدْهُ يَسْتَشْهِد بِكِلَاَمِ الْمَرْأَةِ إلا فِي مَوْرِدٍ وَاحِدٍ اخذه عَنْ سِيبُوِيْه، قَالَ: ((وَقَالَ جلّ وَعز ﴿**قل أَرَأَيْتُم إِن أصبح ماؤكم غورا**﴾ فَالْمَعْنى وَالله أعلم غائرا فَوضع الْمصدر مَوضِع الِاسْم، وَقَالَت الخنساء:

تَرْتَعُ مَا عَقَلَتْ حتَّى إِذا ادّكَرَتْ فإِنَّما هِيَ إِقْبالٌ وإِدْبارُ

فالمصدر فِي كل هَذَا فِي مَوضِع الِاسْم))[٣٩]وَكُلَّمَا تَوَسُّعِنَا فِي الْبَحْثِ وَالْاِسْتِقْرَاءِ تُضْعِفُ الرِّوَايَاتُ عَنِ النِّسَاءِ، حَتَّى لَا نَجْدُ لَهُنَّ ذِكْرَا فِي كِتَابِ الاصول لِابْنِ السِّرَاجِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حَاجَتِهِ إلى بَيَانِ مَا اِخْتَصَّتْ بِهِ النِّسَاءُ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى لِسَانِ الاخفش إِذْ قَالَ: ((وَقَالَ الأخفشُ: النَّدَبَةُ لَا يَعْرِفُهَا كُلُّ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا هِي مِنْ كِلَاَمِ النِّسَاءِ, فَإِذاً أَرَادُوا السَّجْعَ وَقَطْعَ الْكِلَاَمِ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ أَدْخَلُوا أَلْفَ النَّدَبَةِ عَلَى كِلَاَمِ يُرِيدُونَ أَنْ يُسْكِتُوا عَلَيْهِ, وَأَلْحَقُوا الْهَاءَ لَا يُبَالُونَ أَيَّ كِلَاَمٍ كَانَ)) [٤٠] فَكَانَ بِهِ انَّ يَسْتَدِلَّ عَلَى ذَلِكَ

بِشَيْءٍ مِمَّا نُسَبٍ لَهُنَّ !وَاذَا مَا ذَهبْنَا إلى كِتَابِ الخصائص لِابْنِ جَنِّيٍّ فَنَجْدِ الامر عَلَى الْحَالِ الَّتِي اِنْتَهَى اِلَيْهَا الْمُبَرِّدُ، أَيَّ الْاِسْتِشْهَادِ بِقَوْلِ الْخَنْسَاءِ وَفِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ لَا غَيْرَ، إِذْ قَالَ فِي بَابِ تَوَجُّهِ اللَّفْظِ إلى مَعْنِيّيْنَ اِثْنَيْنِ: ((ومنه بيت الخنساء:

أبعد ابن عمرو من آل الشريـ ـد حلت به الأرض أثقالها

هُوَ مِنَ الْحَلِّيَّةِ أَيَّ زَيَّنَتْ بِهِ مَوْتَاهَا. وَقَالَ اِبْنُ الْأَعْرَابِيّ: هُوَ مِنَ الْحَلِّ كَأَنَّهُ لَمَّا مَاتِ " أُنْحُل بِهِ " عَقَدَ الأمور))[٤١]وَاذَا مَا ذَهَبنَا إلى كِتَابِ سِرِّ صِنَاعَةِ الاعراب لَمْ نَجِدْ ذَكَرَا وَاحِدَا يُخْلِدُ لِسَانَ الْمَرْأَةِ فِي صِنَاعَةِ الاعراب.وفي كِتَابَ الْمُفَصَّلِ لِلْزَمَخْشَرِيّ وَجَدْنَاهُ يَسْتَدِلُّ بِبَيْتِ اِمْرَأَةِ سَالِمِ بْن قِحْفَانِ عَلَى حَذَفَ حَرْفَ النَّفْي قَبْلَ الْفِعْلِ " زَالَ " إِذْ قَالٍ: ((وَتَجِيءُ مَحْذُوفَا مِنْهَا حَرْفَ النَّفْي، قَالَتِ اِمْرَأَةُ سَالِم بْن قِحْفَانِ: تزال حبال مبرمات أعدها)) [٤٢]وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَمْ يات عَلَى ذَكَرَ اِسْمَهَا وَهِي لَيْلَى بِنْتِ مِرْدَاس شَاعِرَةٌ جَاهِلِيَّةٌ.

المرأة والفرادة في الخطاب:

لَا نُغَالِي إِنْ قُلْنَا للمرأَةْ فُرَادَةٌ فِي اِسْتِعْمَالِهَا لِلُغَةِ، فَهِي تَجْنُحُ إلى مَا بَعُدَ عَنِ الذِّهْنِ مِنَ الْمَعَانِي وَتَخْتَارُ لَهُ أُفْصُحَ الالفاظ وَرُبَّمَا أَقْلَهَا دورَانَا فِي لُغَةِ الْاِسْتِعْمَالِ حَتَّى غَمْضِ مَدْلُولِهَا عَنِ الاخر، قَالَ يُونِسُ بْن حَبيبٍ فِي قَوْلِ أحْدِ النِّسَاءِ " جَفَّ حِجْرُكِ وَطَابَ نَشْرُكِ، أَكَلْتِ دَهَشَا وَحَطَبْتِ قِمْشاً"((انَّ مِنْ حَديثِ هَذَيْنِ الْمِثْلَيْنِ أَنَّ اِمْرَأَةَ زَارَتْهَا بِنْتُ أَخِيهَا وَبِنْتُ أُخْتِهَا، فَأَحْسَنَتْ تَزْوِيرُهُمَا، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا قَالَتْ لِابْنَةِ أَخِيهَا: جَفَّ حِجْرُكِ وَطَابَ نَشْرُكِ، فَسُرِتِ الْجَارِيَةَ بِمَا قَالَتْ لَهَا عَمَّتُهَا، وَقَالَتْ لِابْنَةُ أُخْتِهَا: أَكَلْتِ دَهَشَا وَحَطَبْتِ قِمْشاً، فَوَجَدَتْ بِذَلِكَ الصَّبِيَّة وَشِقِّ عَلَيْهَا مَا قَالَتْ لَهَا خَالَتُهَا، فَانْطَلَقَتْ بِنْتُ الْأَخِ إلى أُمِّهَا مَسْرُورَةً، فَقَالَتْ لَهُمَا أُمُّهَا: مَا قَالَتْ لَكَ عَمَّتُكَ ؟ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي خَيْرَا وَدَعَتْ لِي، قَالَتْ: وَكَيْفَ قَالَتْ لَكَ ؟ قَالَتْ: قَالَتْ جَفَّ حِجْرُكَ وَطَابَ نَشْرُكَ، قَالَتْ: أَيَّ بِنْيَة، مَا دَعَتْ لَكِ بِخَيْرٍ، وَلَكِنْ دَعَتْ بِأَنَّ لَا تَشْبِّي وَلَدا أَبَدًا فَيَبلُ حَجَرُكَ وَيُغَيِّرُ نَشْرُكِ، وَانْطَلَقَتِ الْأُخْرَى إلى أُمِّهَا، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا: مَا قَالَتْ لَكَ خَالَتُكَ ؟ قَالَتْ: وَمَا عَسَى أَنَّ تَقُوْلَ لِي ؟ دَعَتِ اللهَ عَلِيّ، قَالَتْ: وَكَيْفَ قَالَتْ لَكِ ؟ قَالَتْ: قَالَتْ أَكَلْتِ دَهَشَا وَحَطَبْتِ قِمْشاً، قَالَتْ: بَلْ دَعَتِ اللهَ لَكَ يَا بنُيَةِ أَنْ يَكْثُرَ وَلَدُكِ فَيُنَازِعُوكَ فِي الْمَالِ وَيَقْمُشُوكَ))[٤٣]

تَلْحَظُ مِثْل هَذَا الْقَوْل الَّذِي خَرَجَ إلى الدُّعَاءَ بِخَيْرِهِ وَشَرِهِ، يَمكُن أنَّ يَعُد نَمَطَا مِنَ أنماط الدُّعَاءَ عَلَى خِلَافِ الاصل الَّذِي حَدّهُ النَّحْوِيُّونَ، لَانَّ الاصل فِيهِ عَلَى حَدِّ قَوْلِ سِيبُوِيْهِ((وَاِعْلَمْ أَنَّ الدُّعَاءَ بِمَنْزِلَةِ الْأَمْرِ وَالنُّهَى، وَإِنَّمَا قِيلَ:" دُعَاءٌ " لِأَنَّهُ اُسْتُعْظِمَ أَنْ يُقَالُ: أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: اللَّهُمَّ زَيْدًا فَاغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَزَيْدًا فَأَصْلِحْ شَأْنَهُ، وَعَمْرًا لِيَجْزِهِ اللهُ خَيْرًا. وَتَقُولُ: زِيدًا قَطَعَ اللهُ يُدَهِ، وَزِيدًا أَمَرَ اللهُ عَلَيْهِ الْعَيْشَ، لِأَنَّ " مُعَنَّاهُ مُعَنَّى " زِيدًا لِيَقْطَعِ اللهُ يَدِهِ.))[٤٤] وَهَذَا يَعْنِي اِنْهَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ الامر وَالنَّهْي، وَهَذَا مَا تَأَكدَ فِي قَوْلِهِ:((وَيَجُوزُ فِيهِ مِنَ الرَّفْعِ مَا جَازِ فِي الْأَمْر وَالنُّهَى، وَيَقْبَحُ فِيهِ مَا يَقْبُحُ فِي الْأَمْر وَالنُّهَى. وَتَقُولُ: أَمَّا زِيدًا فَجدْعاً لَهُ، وَأَمَّا عمرًا فَسَقْيًا لَهُ ؛ لِأَنَّكَ لَوْ أَظْهَرْتَ الَّذِى اِنْتَصَبَ عَلَيْهِ سَقْيًا وَجَدَعَا لِنَصَبْتَ زَيْدًا وَعمرًا، فَإِضْمَارُهُ بِمَنْزِلَةِ إِظْهَارِهِ، كَمَا تَقُولُ: أَمَّا زَيْدًا فَضَرْبًا. وَتَقُولُ: أَمَّا زَيْدٌ فَسُلَّامٌ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا اِرْتَفَعَ بِالْاِبْتِدَاءِ))[٤٥]وَلذا يُمْكِنُ أنَّ تَعْتَمِد هَذَا التَّرْكِيب كـ نَمَطٍ مِنَ انماط الدُّعَاءِ فِي الْمُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ:

"جفَّ حِجْرُكِ وطاب نَشْرُكِ"

" أَكَلْتِ دَهَشاً وحَطَبْتِ قِمْشاً"

وَمَثَّل ذَلِكَ قَوْل بُنَّاتِ ذِي الاصبع الْعُدْوَانِيَّ شِعْرًا وَنَثْرًا، إِذْ يَمّكُن أنَّ يُقْعَ بَعْضُ هَذَا فِي أسلوب التَّمَنِّي، قَالَ أُحْدُهُمْ [٤٦] :

أَلا هَل اراها مرّة وضجيعها أَشمّ كنصل السَّيْف غير مبلد

بصيبر بأدواء النِّسَاء وَأَصله إِذا مَا انْتَمَى من سر اهلي ومحتدي

تَمَنَّت أنَّ يَكُونَّ زَوْجَهَا مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى وَعَلَى مَعْرِفَةٍ بِهِ، والاسلوب فِي هَذَا الْبَيْتِ تَمنِيٌّ عُرْفَ مِنْ دَلَالَةِ " أَلَا " الَّتِي تَخَرُّجٍ لِمُعَنى التَّمَنِّي، وَجَاءَتْ عَلَى مَا لَمْ يَسْتَطِعْ سِيبُوِيُّهُ التَّمْثيلَ لَهُ، إِذْ قَالَ:((وَاِعْلَمْ أَنَّ لَا إِذَا كانت مَعَ أَلْفِ الْاِسْتِفْهَامِ وَدَخْلِ فِيهَا معَنى التَّمَنِّي عَمِلَتْ فِيمَا بَعْدَهَا فَنَصَبَتْهُ، وَلَا يُحْسِنُ لَهَا أَنَّ تَعْمَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا فِيمَا تَعْمَلُ فِيهِ فِي الْخَبَرِ، وَتَسْقُطُ النُّونُ وَالتَّنْوِينُ فِي التَّمَنِّي كَمَا سَقَطَا فِي الْخَبَرِ.))[٤٧]فقالت الثانية [٤٨]:

أَلا لَيْت زَوجي من أنَاس أولي عدىً حَدِيث الشَّبَاب طيب الثَّوْب والعطر

لصوق بأكباد النِّسَاء كَأَنَّهُ خَلِيقَة جَان لَا ينَام على هجر

فِي هَذَيْنِ الْبَيتَّيْنِ تَمَنَّت أنَّ يَكُونَ زَوْجُهَا لَيْسَ مِنَ اهْلِهَا أَيَّ " مِنَ اناس اولي عِدِّيَّ " تَلْحَظُ صِيَاغَة الالفاظ فِي هَذَا النَّصِّ الَّذِي اِفْصَحَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ التَّرَاكِيبِ والاساليب اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي يَصِحُّ الْاِسْتِدْلَالُ بِهَا عَلَى أَيِّ مِنَ الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّ.

وما قالت به الثالثة[٤٩]يَصِحُّ الْاِسْتِشْهَادُ بِهِ فِي مَوْضِعِ لَا النَّافِيَة وَالْعَطْفِ عَلَى مَعْمُولِهَا قَالَتْ:

أَلَا لَيْتَهُ يَكْسُو الْجَمَالُ نَدِيُّهُ لَهُ جَفْنَة يشقى بهَا النيب والجزر

لَهُ حُكْمَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِكِبَرَةٍ تشين فَلَا فانٍ وَلَا ضرع غمر

أَيَّ لَيْسَ شَيْخَا هَرِمَا مُهَالِكَا وَلَا ضَعِيفَا هَزِيلَا جَاهِلَا.وَمِنِ النُّصُوصِ الاخرى قَوْلُ الرَّابِعَةِ: ((زوج من عود خير من قعُود))[٥٠]

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ حَذَفٌ تُرِيدُ أنَّ تَقُولَ: اتزوج مِنْ زَوْجٍ قَلِيلِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ بِلَا زَوَاجٍ.وَاذَا مَا ذَهَبنَا إلى مَا تَكَلَّمِنَّ بِهِ جَوَابَا عَنْ سُؤَالِ ابهنَّ لَهُنَّ وَهُوَ يَسْتَعْلِمُ عَنِ احوال ازواجهنَّ، نَجْدٌ مَا جَرَّى عَلَى السنتهنَّ مِنْ كِلَامٍ فَصِيحٍ يَصِحُّ أنَّ يَكُونَ مِثَالًا لِإِسْبِيَّ الْاِسْتِفْهَامِ " كَيْفَ " وَ " مَا " وَبِهِ تَحَفُّظُ اصول النَّحْوِيَّ وَقَوَاعِدَهُ نَظَرًا لِسَلَامَةِ هَذِهِ النُّصُوصِ الَّتِي بَعُدَتْ عَنِ الصَّنْعَةِ وَالتَّأْلِيفِ. قالَ لابْنَتِه الكُبْرَى[٥١] :

كيف رأيتِ زوجَكِ؟

قالت: خيرَ زوجٍ، يُكْرِم أهْلَه، وينسى فضله.

قال: فما مالُكم؟ قالت: الإبلُ.

قَالَ: وَمَا هِي ؟ قَالَتْ: نَأْكُلُ لحمانها مَزَعَا [٥٢]، وَنَشْرَبُ أَلْبَانِهَا جَرَّعَا، وَتَحْمِلُنَا وَضَعَّفَتْنَا مَعَا، فَقَالَ: زَوْجٌ كَرِيمٌ، وَمَالٌ عَمِيمٌ.

فَتُكَرِّرُ الْمَطْلَبُ مَعَ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لَهَا [٥٣]: كيف رأيتِ زوجَكِ؟

قالت: يكرم الْحَليلة، ويُقَرِّبُ الوَسِيلة.

قال: فما مالُكم؟ قالتْ: البَقَرُ.

قال وما هي؟ قالت: تألفُ الفِناءَ، وتملأ الإناءَ، وتُودِك السِّقاءَ، ونساءٌ مع نساء.

فقال: رَضِيت فحَظِيت.

والامر عينه عند سؤاله لابنته الثالثة[٥٤]، إذ قال: كيف رأيتِ زوجَكِ؟

فَقَالتْ: لا سَمْح بذرْ، ولا بخيل حَكِرْ.

قَالَ: فمَا مَالَكمْ؟ قالت المِعْزَى.

قَالَ: ومَا هي؟

قَالَتْ: لَوْ كَنَّا نُوَلِّدُهَا فَطَمًّا، وَنُسَلِّخُهَا أَدَمًا، لَمْ نَبِعْ بِهَا نَعَمَا، فَقَالَ: جذُو مُغْنِيَة.

نَلْحَظُ جَوَابَهَا عَنِ الْاِسْمِ الْاِسْتِفْهَامَ " كَيْفَ " لايبدد مَالَهُ سَخَاءً وَكَرَمَا وَلَا بَخِيلٌ يَتَصَرَّفُ بِمُفْرَدِهِ فِي مَالِهِ.

وسَألَ الرابعةَ فَقَالَ لها[٥٥]: كيف رأيتِ زوجَكِ؟

قالت: شرَ زوجٍ، يَكْرِمُ نَفْسَهُ، ويَهِينُ عِرْسَه.

قال: فما مالكم؟ قالت: شَرُّ مالِ الضأنِ.

قَالَ: وما هي؟ قَالتْ: جُوفٌ لا يَشْبَعْن، وهِيم لا يَنْقَعْنَ، وصُمٌّ لا يسمعنَ وأمْرَ مُغْوِيتهنَّ يَتْبَعْنَ.

فقال: أَشِبْهُ اِمْرُؤٍ بَعْضَ بَزِّه.

فَمِثْلُ هَذِهِ النُّصُوصِ يَجِبُ أنْ يَقِفَ عِنْدَهَا اهْلُ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ لِأَنَّهَا مَثَّلَتْ لُغَةَ الْاِسْتِعْمَالِ بَعيدًا عَنِ الْاِفْتِرَاضِ وَالْاِعْتِقَادِ.وَمِنِ النُّصُوصِ الْفَصِيحَةِ قَوْلُ اِمْرَأَةٍ مِنْ طَيِّءٍ قِيلَ هِي زَوْجُ امرئ الْقَيْسَ بْن حُجْر الْكَنَدِيَّ، وَكَانَ مُفَرَّكاً أَيَّ مَكْرُوهًا مِنَ النِّسَاءِ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ أَنَا مِنْ زَوْجِكَ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَتْ: مَرْعًى وَلَا كَالسَّعْدَانِ، أَيَّ إِنَّكَ وَإِنْ كَنَّتْ رِضَا فلستَ كَفُلَانٍ.[٥٦]وَهَذَا الْقَوْل " مَرْعًى وَلَا كَالسَّعْدَانِ " يُمْكِنُ أنَّ يُوَظِّفَ في بَاب حَذَفَ الْمُبْتَدَأُ، لَانَ " مَرْعَى " خَبَرٌ لِمُبْتَدَأ مَحْذُوف، وَتَقْديرَهُ: هَذَا مَرْعَى جِيد، وَلَيْسَ فِي الْجَوْدَةِ مِثْل السَّعْدَانِ.وَمِنِ التَّرَاكِيبِ الْفَصِيحَةِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنِ النِّسَاءِ قَوْلَ احداهن:" تُخْرِسِي يَا نَفْسُ لَا مخرّس لَكَ". وَهَذَا مِثْلٌ قَالَتِهِ((اِمْرَأَةٌ وَلَدَتْ وَلَمْ يَكْنِ لَهَا مَنْ يَتَّخِذُ خُرْسَهَا: وَهُوَ طَعَامٌ يَتَّخِذُ لِلنُّفَسَاءِ، فَاِتَّخَذَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ ذَلِكَ))[٥٧].فَهِي تَأْمُرُ وَتُخَاطِبُ نَفْسُهَا، أَيَّ نَادَتْ نَفْسُهَا ب " يَا " النِّدَاءَ الَّتِي يُنَادَى بِهَا الْبَعيدُ، زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ نَجْدِهَا اِمْرِتْ ثُمَّ نَادَتْ، وَلَيْسَ النِّدَاءُ ثُمَّ الامر، وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يَسْتَقِيمُ النِّدَاءُ الَّا بـ " ياء " النِّدَاءِ، وَفِي هَذَا التَّرْكِيبِ نَجِدُ " لَا " النَّافِيَةَ لِلْجِنْسَ وَخَبَرَهَا مَحْذُوفا " لَا مخرس لَكَ مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ".فَمِثْلُ هَذَا التَّرَاكِيب وَغَيْرُهَا الَّتِي صَدَرَتْ عَنِ الْمَرْأَةِ يَمّكُن أنَّ تَكَوَّنَ مَعَ مَا أَسَتَشْهَدُ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، لِفَصَاحَتَهَا وَطَرَائِقَ سَبْكِهَا، وَزِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ نَجْدِ هَذِهِ التَّرَاكِيبِ اِقْرَبْ لِلنَّفْسِ حِينَمَا تَعَرض لِمَنْ يَرُوم تَعَلُّم قَوَاعِدَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لما لَهَا مِنَ اِرْتِبَاطٍ بِالْوَقْعِ اللُّغَوِيِّ وَالْاِجْتِمَاعِيِّ.وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْفَصَاحَةِ قَوْلُ احداهنَّ يَوْمًا لِأَبِيهَا:"سَيَطْرُقُكَ عَبْدُ شَمْسٍ مُغَيِّرًا فَاِحْتَرِسَ."[٥٨] تَلْحَظ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ(فَعَل مُضَارِع+ مَفْعُول بِهِ+ فَاعِل مُضَافَ+ حَال(ثُمَّ رَابِط " الْفَاءَ")+ فَعَل

اِمْرِ) وُجُود الْفَاءِ بِوَصْفِهَا رَابِطَةً بَيْنَ جَمَلَتَيْنِ، وَهَذَا وَاقِعٌ فِي مُعَنَّى التَّحْذِيرِ أَيَّ تَنْبِيهِ الْمُخَاطِبِ عَلَى أَمْرٍ مَكْرُوهٍ ؛ لِيَجْتَنِبُهُ، وَلَمْ نَقِفْ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ التَّرَاكِيبِ فِي قَوَاعِدِ اللُّغَة الْعَرَبِيَّة فِي بَابِ التَّحْذِيرِ الَّذِي يُقَيِّدُ بـ" يَاَكَ " كَعَامِلٍ لِلتَّحْذِير وَفِي ذَلِكَ شُرُوطٍ [٥٩].وَمِنْ مُوَاطِنِ الرَّبْطِ بِحَرْفِ الْفَاءِ قَوْلَ عَجُوزٍ اتى الْبَرْدُ عَلَى زَرْعِهَا وَقَدِ اِحْتَرَقَ، فَأَخْرَجَتْ رَأْسُهَا مِنَ الْخِبَاءِ وَنَظَرَتْ إلى السَّمَاءَ فَقَالَتْ:((اِصْنَعْ مَا شِئْتَ فَانَّ رِزْقِي عَلَيْكَ.))[٦٠] حَيْثُ جَاءَتْ حَرْفُ اِسْتِئْنَافِ بَيْنَ جَمَلَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، وَهَذَا لَمْ يَطْرُدْ فِي قَوَاعِدِ اللُّغَةِ.

الخاتمة:

وَخُلَّاصَةُ الْقَوْلِ إنَّ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْاِسْتِعْمَالَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنِ النِّسَاءِ سَوَاءً فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيّ ام فِي صَدْرِ الاسلام لَمْ يَقِفْ عَلِيُّهَا عُلَمَاءُ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ والاشارة إلى هَذَا النَّمَطِ مِنَ الْاِسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيّ الَّذِي يُعِدُّ ظَاهِرَةً لُغَوِيَّةً اِجْتِمَاعِيَّةً تَحَمُّل مَضَامِين ذَات طَابِعٍ خَاصٍ بِعِيدَةً عَنِ الْاِفْتِرَاضِ وَ الْاِعْتِقَادِ، وَهَذَا التَّرَفُّعُ وَعَدَمُ الاشارةِ والافادةِ مِنْ هَذِهِ الْاِسْتِعْمَالِ يُؤَشِّرُ عَلَى وُجُودِ شَيْءٍ مِنَ التَّمْيِيزِ الَّذِي اِنْتَهَى بِهِ إلى الاقصاءِ مِنْ دَائِرَةِ الْاِحْتِجَاجِ اللُّغَوِيّ.وَمِنْ هُنَا نَصْدَحُ بِدَعْوَةٍ إلى جَمْعِ هَذَا الْمَرْوِيّ مِنْ كِلَامِ النِّسَاءِ وَالْعَمَلِ عَلَيْهِ وَالنَّظَرِ فِي طَبِيعَةِ التَّرَاكِيبِ الَّتِي تَمثّل بِهَا وَمَا تَحَمِلِهَا مِنْ دَلَالَاتٍ لُغَوِيَّةٍ وَمَعَانٍ ضِمْنِيَّةٍ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الهوامش

[١]) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م: ٥/١

[٢]) المصدر نفسه: ١/ ٩

[٣]) الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩ هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: (١٥) - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.:٢/ ٤٢

[٤]) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله المعروف بـ«سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) تحقيق وتعليق: (بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه)محمد بركات ورفاقه، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.: ١٤/ ٦٠

[٥]) الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) الطبعة الرابعة (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).: ٢/ ٣٠

[٦])ينظر المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب الإعلان وبرنامج العمل، من منشورات، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة نيويورك، ٢٠٠٣: ١١.

[٧]) صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة لسنة :١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م :٢/ ١١١١ رقم الحديث: ١٧٤٩

[٨]) المصدر نفسه :٢/ ١١١٢

[٩]) صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)تح: محمد فؤاد عبد الباقي :٤/ ٢٨

[١٠]) ديوان الرصافي ، شرحه وتصححه مصطفى السقا، ط(٤) دار الفكر العربي : ٣٥٢

[١١]) ينظر النساء واللغة لفيرينا آبيشير، ترجمة :د. قاسم المقداد ،ط(١) لسنة ٢٠١٩،دار نينوى:١٧

[١٢]) ينظر المعنى في المصدر نفسه: ١٩

[١٣]) البارع في اللغة لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت ٣٥٦هـ) تحقيق : هشام الطعان(الناشر: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت)الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م: ١١٥

[١٤]) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تحقيق : رمزي منير بعلبكي (الناشر: دار العلم للملايين – بيروت)الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م: ٧٦/١

[١٥]) ينظر المصدر نفسه :٢/ ١١٩٤

[١٦]) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق : محمد عوض مرعب(الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت)الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م: ١١/ ١٩٣

[١٧]) المصدر نفسه: ٥/ ٨٥

[١٨]) التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)(الناشر: دار صادر، بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ٤١٨/٧

[١٩]) المصدر نفسه: ٤/ ٣١١

[٢٠]) ينظر النساء واللغة: ٢٢-٢٣

[٢١]) سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م :٤/ ٢٣٣-٢٣٤

[٢٢]) انظر القصة بزيادة و تفصيل في كتاب المدخل لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)، دار التراث: ٢١٥/١.

[٢٣])ينظر المدخل لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ) (دار التراث) : ١/ ٢١٥

[٢٤]) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: حسين أسد ورفاقه ،تحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف ، طبعة:(الثالثة) (الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) : ١/ ٧٨

٢٥) المصدر نفسه : ١/ ٨٨

٢٦) المصدر نفسه : ٣٠٨/١١-٣٠٩

[٢٧]) كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي(الناشر: دار ومكتبة الهلال) : ٣/ ١٤٥

[٢٨]) كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي(الناشر: دار ومكتبة الهلال) : مادة" عجل" ١/ ٢٢٨

[٢٩]) المصدر نفسه: ٧/ ١٥١

[٣٠]) المصدر نفسه : ٣٧٢/٤

[٣١]) المصدر نفسه: ٣١٨/٤

[٣٢]) المصدر نفسه:٥/ ٢٥٨ وينظر ما ورد عنها في العين :١/١، ٢٤٩/٣٣٥، ٢/ ٢٣٩، ٢/ ٢٤٨، ٢/ ٢٤١، ٢/ ٢٧٣، ٥/ ٣٩٦، ٦/ ١٤٨، ٦/٢٨٢-٢٨٣، ٣٤٩/٨، ٨/ ٢٦٢

[٣٣]) المصدر نفسة: ٤/ ٢٦٧

[٣٤]) كتاب العين: ٣/٣١٧-١٣٨

[٣٥]) المصدر نفسه: ١/٣٦٤

[٣٦]) المصدر نفسه: ٣/ ٤٠٥

[٣٧]) الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.: ٣/ ٣٣٦- ٣٣٧

[٣٨]) المصدر نفسه: ٣/ ١٨١-١٨٢

[٣٩]) المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمإلى الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. (الناشر: عالم الكتب. – بيروت) : ٥/ ٣٠٥

[٤٠]) الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي (الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت) : ١/ ١٥٨

[٤١]) الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) الطبعة الرابعة (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب): ٣/ ١٧٥

[٤٢]) المفصل في صنعة الاعراب: ٣٥٤

[٤٣]) مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان: ١/ ١٧٣

[٤٤]) الكتاب: ١/ ١٤٢

[٤٥]) الكتاب: ١/ ١٤٢

[٤٦]) جمهرة الامثال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)،الناشر: دار الفكر – بيروت.: ١/٥٠٣

[٤٧]) الكتاب: ٢/ ٣٠٧

[٤٨]) جمهرة الامثال: ١/٥٠٣

[٤٩]) المصدر نفسه

[٥٠])المصدر نفسه: ١/ ٥٠٤

[٥١])ينظر مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.: ١/ ٣٢٠

[٥٢]) تريد ان تقول ناكل لحمها مقطعا

[٥٣]) ينظر مجمع الامثال: ١/ ٣٢٠

[٥٤]) ينظر مجمع الامثال: ١/ ٣٢٠

[٥٥]) ينظر مجمع الامثال: ١/ ٣٢٠

[٥٦]) مجمع الامثال: ٢/ ٢٧٥

[٥٧]) كتاب الأمثال ، لزيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت بعد ٤٠٠هـ) (الناشر: دار سعد الدين، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ) : ١/ ١٠٥

[٥٨]) كتاب الأمثال ، لزيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت بعد ٤٠٠هـ)
(الناشر: دار سعد الدين، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ) : ١/ ١١٨

[٥٩]) ينظر شروط اسلوب التحذير في كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) حققه وعلّق عليه: بركات يوسف هبود ، وسَمّى عَمَلَه: مصباح السالك إلى أوضح المسالك
راجعه: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت : ٤/ ٧٢

[٦٠]) التذكرة الحمدونية : ٤/ ١١

المصادر

١- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي(الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت).

٢- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩ هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: (١٥) - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣- الأمثال ، لزيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت بعد ٤٠٠هـ) (الناشر: دار سعد الدين، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ) .

٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) حققه وعلّق عليه: بركات يوسف هبود ، وسَمّى عَمَلَه: مصباح السالك إلى أوضح المسالك، راجعه: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .

٥- البارع في اللغة لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت ٣٥٦هـ) تحقيق : هشام الطعان(الناشر: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت)الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.

٦- التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)(الناشر: دار صادر، بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

٧- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق : محمد عوض مرعب(الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت)الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٨- جمهرة الامثال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)،الناشر: دار الفكر – بيروت.

٩- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تحقيق : رمزي منير بعلبكي (الناشر: دار العلم للملايين – بيروت)الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١١- الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) الطبعة الرابعة (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

١٢- ديوان الرصافي ، شرحه وتصححه مصطفى السقا، ط(٤) دار الفكر العربي .

١٣- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ ه) تحقيق: حسين أسد ورفاقه ،تحقيق قسم السيرة النبوية والخلفاء الراشدون: بشار عواد معروف ، طبعة:(الثالثة) (الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) .

١٤- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ه) الناشر: دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

١٥- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ ه) تح: محمد فؤاد عبد الباقي ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة لسنة :١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م :٢/ ١١١١ رقم الحديث: ١٧٤٩

١٦- العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ه) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي(الناشر: دار ومكتبة الهلال) .

١٧- الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ه)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٨- المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب الإعلان وبرنامج العمل، من منشورات، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة نيويورك، ٢٠٠٣.

١٩- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ه) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

٢٠- المدخل لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧ه)، دار التراث.

٢١- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ ه) تحقيق وتعليق: (بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه)محمد بركات ورفاقه، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٢٢- المفصل في صنعة الاعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ه)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣

٢٣- المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥ه) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. (الناشر: عالم الكتب. – بيروت) .

٢٤- النساء واللغة التصورات الاجتماعية للاختلاف لفيرينا آبيشير، ترجمة :د. قاسم المقداد ،ط(١) لسنة ٢٠١٩،دار نينوى للدراسات والنشر و التوزيع.